جامعة قطر

كليّة الآداب والعلوم

المكونات البيئية في القصة القصيرة القطرية عند دلال خليفة من منظور النقد البيئي

(أنا الياسمينة البيضاء أنموذجاً)

إعداد

بشاير فارس الشمري

قُدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات

كليّة الآداب والعلوم

للحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

يونيو 1445/2024

©ربيع 2024. بشاير فارس الشمري. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالبة بشاير فارس الشمري بتاريخ تاريخ مناقشة الرسالة، وَوُفِقَ عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه .وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزء من امتحان الطالب.

الاسم

د. عبدالحق بلعابد (مشرفاً)

الاسم

د. مراد مبروك

الاسم

د.أحمد طعمة

تمّت الموافقة:

الدكتور فاطمة علي الكبيسي، عميد كليّة الآداب والعلوم

المُلخَّص

بشاير فارس الشمري، ماجستير في اللغة العربية وآدبها:

يونيو 2024

العنوان: المكونات البيئية في القصة القصيرة القطرية عند دلال خليفة من منظور النقد البيئي: (أنا الياسمينة البيضاء أنموذجاً)

المشرف على الرسالة: د.عبدالحق بلعابد

تناولت هذه الدراسة موضوع النقد الأدبي البيئي وهو فرع جديد من فروع النقد، ظهر في تسعينيات القرن الماضي، ويعنى بدراسة العلاقة بين البشر والبيئة في الأدب، انقسم البحث إلى فصلين، الفصل الأول هو مدخل نظري للنقد البيئي (الحدود والمحددات والاشتغالات) وتناول: الجذور الفلسفية للنظرية البيئية (علاقة الإنسان بالبيئة)، مفهوم النقد البيئي: نشأته وتطوره وأعلامه، علاقة الأدب بالبيئة، ثم الوعي البيئي في القصة (وعي الكاتب القطري بالبيئة)، أما الفصل الثاني تضمن مقاربة نقدية للمكونات البيئية في المجموعة القصصية أنا الياسمينة البيضاء للكاتبة القطرية دلال خليفة في ضوء النقد البيئي، فتناول الفصل الثاني: العتبة الخضراء (العنوان وتمثلاته البيئية)، الشخصية القصصية والبيئة، المكان القصصي والبيئة، الزمان القصصي والبيئة واللغة القصصية والبيئة، وقد توصل البحث إلى أن النقد البيئي يلعب دوراً هاماً في تسليط الضوء على علاقة البشر بالمنظومة الطبيعية والبيئية ويعمل على تنمية الوعي البيئي بين الناس من خلال الاهتمام بقضايا البيئة من الناحية الأخلاقية والجمالية، بالإضافة إلى أن المجموعة القصصية أنا الياسمينة البيضاء تعنى بجديد الموضوعات الإبداعية وتضمنت العديد من القيم البيئية في مختلف مكوناتها القصصية البيئية.

الكلمات المفتاحية: (النقد البيئي – المكونات البيئية – القصة القصيرة – أنا الياسمينة البيضاء – دلال خليفة).

ABSTRACT

Bashayer Fares Al-Shammari, Master's degree in Arabic Language and Literature

March 2024 Title: Environmental Components in Qatari Short Stories by Dalal Khalifa from from the perspective of Ecocriticism (I am white jasmine as a model**)** Thesis

Supervisor: Dr. Abdelhak Belabed

This study explores the topic of eco-literary criticism, a new branch of literary criticism that emerged in the 1990s, focusing on examining the relationship between humans and the environment in literature. The research is divided into two chapters. The first chapter serves as a theoretical introduction to eco-criticism (boundaries, determinants, and occupations), covering the philosophical roots of environmental theory (the human-environment relationship), and the concept of eco-criticism: its origins, development, and proponents, the relationship between literature and the environment, and environmental consciousness in the story (the Qatari writer's environmental awareness).

The second chapter includes a critical approach to the environmental components in the short story collection "I am white jasmine" by Qatari author Dalal Khalifa in the light of eco-criticism. The second chapter discusses: "The Green Threshold" (title and its environmental representations), fictional character and the environment, story setting and the environment, story time and the environment, narrative language and the environment. The research concludes that eco-criticism plays a significant role in

highlighting the relationship between humans and the natural and environmental system, working to enhance environmental awareness among people by addressing environmental issues from ethical and aesthetic perspectives. Additionally, the short story collection "The White Jasmine" deals with innovative creative topics and incorporates various environmental values in its various environmental narrative components.

Keywords: (Eco-criticism, environmental components, short story, I am white jasmine, Dalal Khalifa).

شكر وتقدير

الفضل والشكر أولاً لله تعالى الذي أعانني على الوصول ونيل المعرفة بتوفيقه وتيسيره ورحمته فلولا الله ما كنا وصلنا، ثم أتوجه بالشكر والتقدير لجامعة قطر على توفيرها البيئة المثالية والاحتياجات اللازمة التي ساهمت في تيسير دراستي في برنامج ماجستير اللغة العربية وآدابها والعمل على هذه الرسالة.

والشكر موصول أيضاً لهيئة التدريس وجميع أساتذة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية على تعاونهم ودعمهم وتشجيعهم الدائم وحرصهم على مصلحة الطلبة.

وأخص بالشكر والامتنان أستاذي الفاضل مشرف رسالتي الماجستير الدكتور عبد الحق بلعابد الذي رافقني في رحلة إعداد الرسالة وساهم في تذليل الصعوبات التي واجهتني حتى تجاوزتها وأتممت الرسالة.

الإهداء

إلى القلب الطاهر والحب الصادق الذي علمني الصبر والقوة والعطاء رغم تجرعه مرارة الحياة

وقسوتها

أمي الغالية ..

إلى عزي واعتزازي سندي وقوتي واستقامة ظهري

أبي الحبيب ..

إلى النور الذي يضيء روحي عندما تطفئني الأيام والظروف

نصفي الثاني .. زوجي

إلى فرحتي الأولى ونبض أمومتي

سعود ..

إلى نفسي القوية التي صبرت على كل ما مضى

إلى إخوتي وأخواتي وأهلي وكل من أحب

أهديكم هذا العمل

فهرس المحتويات

شكر وتقدير .....ح

الإهداء .....خ

المقدمة 1

1. الفصل الأول: مدخل نظري للنقد البيئي: الحدود والمحددات والاشتغالات 10

1.1 الجذور الفلسفية للنظرية البيئية: (علاقة الإنسان بالبيئة): 11

2.1 مفهوم النقد البيئي: نشأته وتطوره وأعلامه 23

3.1 علاقة الأدب بالبيئة 35

4.1 الوعي البيئي في القصة (وعي الكاتب القطري بالبيئة) 45

2. الفصل الثاني: مقاربة المكونات البيئية في المجموعة القصصية (أنا الياسمينة البيضاء) . 51

2.1 العتبة الخضراء (العنوان وتمثلاته البيئية) 52

2.2 الشخصية القصصية والبيئة 60

3.2 المكان القصصي والبيئة..... 69

4.2 الزمن القصصي والبيئة..... 75

5.2 اللغة القصصية والبيئة 81

الخاتمة 87

قائمة المصادر والمراجع 87

المراجع باللغة العربية..... 91

المراجع باللغات الأجنبية..... 96

المقدمة

تدخل هذه الرسالة ضمن الدراسات البينية باختيارها لموضوع يشغل العالم الآن، ويشغل الدراسات النقدية، وهو موضوع النقد البيئي، والذي ما يزال يعرف حراكاً داخل المؤسسة النقدية لكثرة تعريفاته واتجاهاته، كونه يقوم على دراسة المكان والبيئة والطبيعة والأرض، والبحث عن مكانتهم في مختلف النصوص والخطابات سواء كانت أدبية أو ثقافية أو إبداعية أو فنية من خلال القراءة والفحص والدراسة بغرض رصد رؤى الكتاب والأدباء تجاه البيئة، خاصة بعد ظهور الحركات والمنظمات التي تدعو إلى الاهتمام بالبيئة والحفاظ عليها.

وقد دفعتني العديد من الأسباب لاختيار موضوع النقد البيئي في مساري الدراسي ضمن تخصص أدب ونقد ومنها: قلة الدراسات النقدية العربية في هذا المجال للاهتمام به، والتوسع في البحث فيه بغرض تطوير هذا الحقل المعرفي الجديد الذي مازال التنظير فيه مستمراً إلى جانب التطبيق، ولما وجدت ندرة في ذلك داخل المؤسسة النقدية العربية أردت الاسهام في الجانب التنظيري لترسيخ مفاهيم النقد البيئي واتجاهاته لدى القراء عامة والمهتمين من الباحثين تحديداً، بالإضافة إلى رغبتي في تسليط الضوء على حقل نقدي جديد لم يدرس بشكل كافٍ من خلال المقاربات والتطبيقات على السرد العربي عامة، والقصة القصيرة على وجه التحديد، قصد الوصول إلى مدى نجاعة هذا المنهج النقدي الجديد، وهل السرد القطري قصة ورواية بحاجة إلى مثل هذه الدراسات النقدية الجديدة؟.

ولتحقيق ذلك اشتغل في هذه رسالة على هذا النقد البيئي، مختارة له القصة القصيرة القطرية، ليقع اختياري في المقاربة على مجموعة قصصية بعنوان (أنا الياسمينة البيضاء) لإحدى رائدات كتابة القصة في قطر وهي (دلال خليفة)، فقد سلطت الضوء على الموضوعات البيئية الراهنة في

مجموعتها القصصية، وهدفي من ذلك تحفيز الكتّاب على الكتابة في مثل هذه الموضوعات الجديدة عن البيئة والتغير المناخي التي تعد من موضوعات القرن الحادي والعشرين التي تنادي بها الأمم المتحدة في أهدافها السبعة عشر للتنمية المستدامة، وبهذا يتمكن الكاتب من ممارسة تجريب سردي جديد لكن يعي به من قبل.

وتفترض هذه الدراسة أن المجموعة القصصية (أنا الياسمينة البيضاء) تعكس لنا وعي الكاتب القطري بمكانة البيئة في العمل القصصي، وذلك من خلال الكشف عن مكونات البيئة، وإبراز علاقة الإنسان بالبيئة التي تحيط به من جميع النواحي، وتتمثل تساؤلات الدراسة في الآتي: ما مفهوم النقد البيئي من حيث نشأته وتطوره وأعلامه؟، كيف تمثل الإنسان علاقته بالبيئة؟، هل من علاقة بين الأدب والبيئة؟، وما مدى وعي الكاتب القطري بالبيئة ومكوناتها؟، لهذا وجدت أن هناك إشكالية كبرى تطرح هنا وهي كيف وَعَى الكاتب القطري بتمثيله للبيئة في أعماله الإبداعية والقصصية على وجه التحديد.

أما بالنسبة للدراسات السابقة في النقد البيئي فهي قليلة في الدراسات النقدية العربية لحداثة هذا النقد، إذ ركزت معظم الدراسات ذات الطابع النظري على المصطلحات والتعاريف، ومبادئ أساسية للنقد البيئي، أما بقية الدراسات فقد حاولت تطبيق بعض آليات النقد البيئي على قصص وروايات. وتتمثل الدراسات فيما يلي:

الدراسات النظرية:

دراسة بعنوان "النقد البيئوي"، جرج جرارد،2009 [1].

يعد هذا الكتاب من بين أوائل الكتب التمهيدية في مجال النقد البيئي، إذ شكّل تحولاً أساسياً في مسيرة تطور النقد البيئي، فالكتاب يحتوي على مصطلحات دقيقة وعلى أدوات نقدية في غاية الأهمية، وعلى الكثير من الدراسات والمراجع الإضافية الخاصة بالنقد البيئي، كما أنه عرض نماذجَ تحليلية لبعض الروايات بالإضافة إلى شرح المشاكل البيئية المرتبطة بالنقد وتفسيرها.

إن كتاب "النقد البيئوي" لجرج جرارد من أهم الكتب التأسيسية الخاصة بالنقد البيئي ومن الضروري الاستعانة به لفهم أساسيات هذا الحقل النقدي الجديد.

دراسة بعنوان "أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية"، محمد أبو الفضل، 2015[2].

تسلّط هذه الدراسة الضوء على "النقد الأدبي البيئي"، وذلك من خلال البحث في جذوره الأوروبية والأمريكية وتحليلها، بغرض استعماله كمنهج نقدي مستقل عن بقية المناهج، وتسعى الدراسة إلى محاولة تأصيل النقد الأدبي البيئي في التراث العربي من خلال البحث في مرجعياته التأسيسية، حتى يتمكن الباحثون من دراسة النقد البيئي في التراث الأدبي العربي والنقدي أيضاً، ومن بعد يستفيدون منه في تحليل النصوص الإبداعية الحديثة، وهذا ما سأستفيد منه في تحديد وعي الناقد العربي بجديد الدراسات النقدية وإسهامه في تطبيقها على نصوص إبداعية عربية.

---

[1] جرج جرارد، النقد البيئوي، ترجمة: عزيز صبحي جابر، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات، 2009.

[2] محمد أبو الفضل، أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية، المجلس الدولي للغة العربية، الإمارات، 2015.

دراسة بعنوان "النقد البيئي أو الإيكولوجي في الأدب والفن"، جميل حمداوي، 2020[3].

يتناول هذا الكتاب موضوع النقد البيئي ودراسته في الأدب والفن، مستكشفاً حضور البيئة في الفن التشكيلي الانطباعي، ويعرّف القارئ بالمقاربة البيئية من حيث البنية والوظيفة والدلالة. ويتكون الكتاب من ثلاثة فصول: الفصل الأول بعنوان المنظومة البيئية، والفصل الثاني بعنوان المدرسة الانطباعية والبيئة الطبيعية، أما الفصل الأخير فجاء بعنوان النقد البيئي، يتميز الكتاب باللغة السهلة والوضوح في تناول تعريفات النقد البيئي وأعلامه وموضوعاته الأساسية، وهذا ما سيساعد أي باحث في وضع تصور عام لمجال النقد البيئي وتطوره.

دراسة بعنوان " النقد البيئي: مقدمات، مقاربات، تطبيقات"، نجاح الجبيلي، 2015[4].

إن الفكرة الأساسية التي جاءت بهذا الكتاب الذي ترجم عيون الدراسات النظرية والتطبيقية في النقد البيئي عند أعلامه، هي قلة الدراسات العربية التي تناولت النقد البيئي فأتى ليسد هذا النقص، إذ يتوسع الكتاب في مجال النقد البيئي، فقد قسّم إلى ثلاثة أقسام: مقدمات (مفهوم النقد البيئي وعلاقته مع التخصصات الأخرى)، مقاربات (مقاربات ومقالات نقدية وتحليلية للعديد من الباحثين الذين كتبوا في النقد البيئي)، تطبيقات (تطبيقات من خلال تحليلات نقدية بيئية على عدد من الأعمال القصصية والشعرية المتنوعة بالإضافة إلى ترجمة لتحليل نقدي بيئي لروايتين عربيتين)، وختم الكتاب بقائمة تحتوي على مجموعة من المصطلحات الخاصة بالنقد البيئي مع شرح مبسّط

---

[3] جميل حمداوي، النقد البيئي أو الإيكولوجي في الأدب والفن، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، المغرب، 2020.

[4] نجاح الجبيلي، النقد البيئي: مقدمات، مقاربات، تطبيقات، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق، 2021.

لها وترجمتها بالإنجليزية، وقد ساعدنا في تمثل المرجعية المعرفية والنقدية التاريخية والراهنة للنقد البيئي.

الدراسات التطبيقية:

تعد الدراسات النقدية على النصوص السردية من منظور النقدي البيئي قليلة، غير أننا وجدنا بعض الدراسات التي تحاول الإسهام في مقاربة بعض النصوص السردية سواء روايات أو قصصاً قصيرة، من بينها:

دراسة بعنوان "لم يعد ثمة عطر إلا في القوارير: تحليل بيئي لقصة لميسلون هادي"، نجود الربيعي، 2019[5].

تقدّم الدراسة تحليلاً نقدياً بيئياً لقصة "عطر الوردة" لميسلون هادي، التي تدفع الإنسان لتأمل حالة البيئة واستشعار مكانتها وعظمة المخلوقات الحية الصغيرة التي تحافظ على استمرار الحياة على كوكب الأرض، فتعرض الدراسة مكانة النحل في القرآن الكريم وعند العرب والشعراء بالإضافة إلى ذكر بعض الدراسات التي توضح مدى أهمية دور النحل في البيئة، وخطورة المبيدات الحشرية التي تقتل النحل على بقية الكائنات الحية وعلى البيئة نفسها، وعرضت الدراسة أيضاً معلومات وحقائق علمية عن أهمية وجود النحل، ثم بعد ذلك تقدّم الدراسة قصة "عطر الوردة" وتحللها في

[5] نجود الربيعي، لم يعد ثمة عطر إلا في القوارير: تحليل بيئي لقصة ليمسلون هادي، مجلة عود الند، العدد 14، خريف 2019.

https://www.oudnad.net/spip.php?article2719

ضوء النقد البيئي، والتي تدور أحداثها حول زوجين أحدهما مدرك لخطورة القضاء على النحل والآخر غير مدرك لخطورة ذلك الأمر وسوء تصرفاته وأفعاله التي تتسبب في دمار البيئة، وتعالج القصة مشكلة بيئية وهي خلو البيئة من الأزهار والنباتات، وما يترتب على ذلك من نتائج سلبية تهدد حياة النحل وحياة البشر. وهذا النموذج التطبيقي لم يستخدم الكثير من أدوات النقد البيئي أثناء التطبيق، وعلى الرغم من أن الدراسة جاءت مختصرة في أربع صفحات تدرس قصة واحدة، ولم تقدم رؤية موسعة للمقاربة البيئية، غير أنها ستفتح لنا المجال لمراجعتها نقديا، لتقديم ممارسة تطبيقية بيئية على المجموعة القصصية التي سنحللها.

دراسة بعنوان " النقد الأدبي البيئي في مدونة الدراسات العربية البيئية، وممارسة تطبيقية على قصة (رأيت النخل) لرضوى عاشور، لهاني علي سعيد محمد،2022[6].

تحاول هذه الدراسة تقديم تأصيل للنقد البيئي، باعتباره فرعاً جديداً للدراسات النقدية، يعنى بقراءة تمثيل البيئة والمنظومة الطبيعية في الأدب، لتحدد الدراسة أهم خصائصه وشروطه ومجالات اهتمامه، وأبرز التحديات التي تواجهه، بالإضافة إلى الكشف عن سمات النص الأدبي البيئي، لتقدم دراسة ببليوغرافية لبعض الدراسات العربية في النقد البيئي، أما في الجانب التطبيقي فقد تم التركيز على الرؤية البيئية في قصة (رأيت النخل) للكاتبة رضوى عاشور، مجيبة عن سؤال: كيف قُدمت البيئة جمالياً في القصة؟ لتتوصل الدراسة إلى أن النقد البيئي يلعب دوراً هاماً في إحداث وعي بيئي، ويشكّل التزاماً جمالياً وأخلاقياً تجاه قضايا البيئة المتنوعة، كما أن القصة نجحت في

---

[6] هاني علي سعيد محمد، النقدُ الأدبيُّ البيئيُّ؛ قراءةٌ في مُدوّنةِ الدراساتِ العربيّةِ البيئيّةِ، وممارسة تطبيقيّة على قصة "رأيتُ النخلَ" لرضوى عاشور، جامعة الفيوم، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، المجلد 26، العدد 2، مصر، يناير 2022.

الكشف عن أنساق ثقافية وقضايا اجتماعية وقفت دون تحقيق حلم الكاتبة بمدينة خضراء، وذلك بسبب تزايد التسلّط البشري على البيئة وتدميرها.

دراسة بعنوان "الضباب أتى .. الضباب رحل: قراءة من منظور بيئي"، عبد الحميد الحسامي، 2019.[7]

تقدّم الدراسة تحليلًا نقدياً من منظور النقد البيئي لرواية الضباب أتى .. الضباب رحل لمحمد عبدالوكيل جازم، وتسعى الدراسة للكشف عن تجليات الاهتمام بالبيئة على مستوى الرؤية من جهة وعلى مستوى البنية الفنية من جهة أخرى، وتتكون الدراسة من تمهيد ومبحثين رئيسيين، فيحتوي التمهيد على التعريف بمصطلحات البيئة وشرح لجذور النقد البيئي وحركته والكشف عن جهود الباحثين في هذا المجال، أما المبحث الأول فيتناول موضوع الذات والهجرة والمقارنة بين حياة الريف والمدن والتكامل بين عناصر البيئة المختلفة، ويتضمن المبحث الثاني البنية الفنية للرواية من خلال دراسة المعجم اللغوي، تركيب الجمل الوصفية، سرد تفاصيل القرية، البنية التبادلية، الصورة، والتناص على مستوى البنية النصية لنص الرواية ونص البيئة.

استفادت دراستنا من كل تلك الدراسات التطبيقية لقربها من مجال الاشتغال، واستنطقت الإجراءات المنهجية لتحليل النص السردي، غير ما ستضيفه دراستنا للدراسات السابقة من جهة إضافة دراسة أخرى للدراسات النقدية البيئية العربية التي تعد قليلة إلى حد الآن، ومن جهة أخرى أننا سنقوم بدراسة مجموعة قصصية لكاتبة قطرية في ضوء النقد البيئي لخدمة الأدب القطري

---

[7] عبد الحميد سيف الحسامي، الضباب أتى الضباب رحل: قراءة من منظور بيئي، مجلة علامات في النقد، مج 18، ج 68-69، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة العربية السعودية، مايو 2009.

عامة، والسرد القطري على وجه التحديد، وإبراز أن هذا السرد كغيره من السرود العربية يعنى بجديد الموضوعات الإبداعية، وله قابلية لتطبيق مقاربة نقدية جديدة، والمنهج المعتمد في هذه الدراسة هو النقد الأدبي البيئي الذي يعد منهجاً بينياً حديثاً في الدراسات النقدية المعاصرة، فينفتح على العديد من السياقات مثل السياقات التاريخية، الاجتماعية، الثقافية، النفسية وغيرها، لنبحث من خلال السياقات السابقة تمثلات البيئة ومكوناتها في النص المدروس، وذلك من خلال الاستعانة بإجراءاته التحليلية، بالإضافة إلى الاستعانة بأدوات السرد التي تمنحنا القدرة على الكشف عن عناصر ومكونات البيئة المختلفة في نص العمل الأدبي.

وقد اعتمدت تقسيماً واضحاً للدراسة؛ إذ تبدأ بمقدمة والتي هي بين أيديكم، وفصلين، وكل فصل فيه عدة مباحث: أما **الفصل الأول** فعنوانه (مدخل نظري للنقد البيئي: الحدود والمحددات والاشتغالات) ويتكون من أربعة مباحث وهي: الجذور الفلسفية للنظرية البيئية (علاقة الإنسان بالبيئة)، مفهوم النقد البيئي: نشأته وتطوره وأعلامه، علاقة الأدب بالبيئة، و الوعي البيئي في القصة (وعي الكاتب القطري بالبيئة)، أما **الفصل الثاني** جاء بعنوان (مقاربة المكونات البيئية في المجموعة القصصية أنا الياسمينة البيضاء)، ويتكون من خمسة مباحث وهي: العتبة الخضراء (العنوان وتمثلاته البيئية)، الشخصية القصصية والبيئة، المكان القصصي والبيئة، الزمن القصصي والبيئة، واللغة القصصية والبيئة، ثم الخاتمة التي أتعرض فيها لأهم النتائج والتوصيات التي خلصت إليها الرسالة وأخيرا المصادر والمراجع العربية والأجنبية.

إلا أنه قد واجهتني بعض الصعوبات أثناء إعداد الرسالة، وكان من أبرزها نقص المراجع المتخصصة في الدراسات النقدية البيئية وإن وجدت فأغلبها تحتاج إلى تمثل وفهم عميقين قبل تطبيقها لأنها مازالت تعرف حركة في الدراسات الغربية، والكثير من المراجع المهمة كانت باللغة

الإنجليزية مما صعب علي ترجمة بعض المصطلحات أو المقابلة الاصطلاحية، وأخيراً ضيق الوقت الذي يمنح لكتابة مثل هذه الرسائل في هذه المواضيع الدقيقة، إلا أنني استطعت أن أتجاوز كل تلك الصعوبات والتحديات بفضل الله تعالى ثم متابعة مشرف الرسالة والاجتهاد والمثابرة والصبر لأنني أعرف أن هذه الرسالة ربما تقدم إضافة للأدب عامةً والإبداع القطري خاصة، فكل الشكر لمشرف رسالتي د.عبد الحق بلعابد وللجنة المناقشة.

1. الفصل الأول: مدخل نظري للنقد البيئي: الحدود والمحددات والاشتغالات

1.1 الجذور الفلسفية للنظرية البيئية (علاقة الإنسان بالبيئة).

2.1 مفهوم النقد البيئي: نشأته وتطوره وأعلامه.

3.1 علاقة الأدب بالبيئة.

4.1 الوعي البيئي في القصة (وعي الكاتب القطري بالبيئة).

1.1 الجذور الفلسفية للنظرية البيئية: (علاقة الإنسان بالبيئة):

يرتبط الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها ارتباطاً وثيقاً، ولنستطيع التعرف على طبيعة علاقة الإنسان بالبيئة ما إذا كانت هذه العلاقة علاقة صراع وتحدي أم انسجام وتناغم أو هل هي علاقة ثابتة أم متغيرة بتغير الزمان والمكان؟، وهل هي علاقة واحدة أم علاقات متعددة؟ وهل هي علاقة إيجابية أم سلبية؟، فللإجابة عن ما سبق سنبحث في طبيعة علاقة الإنسان بالبيئة من خلال البحث في أبعادها التاريخية والفلسفية.

يبدأ تاريخ علاقة الإنسان بالطبيعة عندما كان الإنسان متخوفاً من البيئة ومن ظواهرها الطبيعة بسبب تقلباتها وقوتها في بعض الأحيان، وفي المرحلة التي تليها بدأ الإنسان بالتعايش معها وأدرك كيف يتعامل معها ويتكيف مع تغيراتها ويأخذ منفعته واحتياجاته الأساسية منها، وفي المرحلة الأخيرة بعدما اقترب الإنسان من البيئة وعرفها جيداً، بدأ بالتفكير من خلال محاولة فهم ظواهرها الطبيعية وتفسيرها فأنشأ عدداً من العلوم والفلسفات المهمة التي تسعى لتفسير تلك الظواهر والمواضيع الخاصة بالطبيعة،[8] فتاريخ العلاقة بين الإنسان والبيئة مر بعدة مراحل، فتارة يسود العلاقة التوافق وتارة أخرى يغلب عليها الصراع والتحدي، أما اليوم فهذه العلاقة تمر بظروف

---

[8] Tri Santoso, Safrudin Atfalusoleh, Hari Kusmanto, Nafron Hasjim, Ali Imron Al-Ma'ruf, The Relationship Between Humans And Natural Environment In Luka Perempuan Asap Novel By Nafi'ah Al-Ma'rab: Literature Ecocritics Review, INTERNATIONAL JOURNAL OF SCIENTIFIC & TECHNOLOGY RESEARCH VOLUME 9, ISSUE 01, JANUARY 2020

- ينظر أيضاً: عبير جودت، النقد البيئي ونظرية الأدب: دراسة في نماذج روائية معاصرة، جامعة قطر، كلية الآداب والعلوم، قطر، 2022.

خطيرة متوترة تتطلب عقد مصالحة بين الإنسان والبيئة وإلا سيفقد الإنسان الكثير ويخسر خسائر فادحة[9].

أصول الفلسفة البيئية[10]

إن جميع التيارات البيئية المعاصرة التي تحرص على البيئة وتسعى للمحافظة عليها أصلها يعود إلى الأفكار التي تبنتها الديانات الوثنية القديمة بالإضافة إلى الديانات الشرقية الأخرى مثل الهندوسية والبوذية والطاوية، فعندما نأتي إلى ديانة الشنتو اليابانية فهي تؤمن بأن الآلهة تسكن في الغابات إذا مس أحد الناس شجرة تعاقبه الآلهة على فعلته، أما في الديانة الطاوية الصينية فتعتقد بأن الإنسان الراقي يحمل العديد من الفضائل كالكرم والصبر والحب تجاه جميع عناصر الطبيعة الحية، وفي الديانة البوذية أيضاً تنتشر ثقافة نبذ العنف واحترام كل أصناف الحياة، وعند الهنود الحمر في شمال أمريكا تسود ثقافتهم فكرة أن العبث بالطبيعة وتشويهها يعد جريمة بحق الأرض كما أنهم يقومون بتقديم التضحيات من خلال إطلاق سراح الحيوانات بدلاً من قتلها. في تلك الفترة الزمنية كانت العلاقة بين الإنسان والطبيعة علاقة قوية ولا يوجد تمييز بين الكائنات الحية وعناصر الطبيعة، فالإنسان كالحيوان كالجماد، وكل شيء ينتمي إلى الطبيعة كانت تسري فيه الحياة كالبشر تماماً، وتميزت العلاقة بين الإنسان والطبيعة في تلك الفترة بنوع من التقديس

---

[9] ينظر: نقيطة نعيمة، الفلسفة والبيئة: راشيل كارسون – روجر سكروتون أنموذجان، جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص33.

[10] للتعمق أكثر يمكن الرجوع للكتاب:

Sarkar, S. (2012). *Environmental Philosophy: From Theory to Practice*. John Wiley & Sons.

والتأليه فكان الإنسان لا يقدر على السيطرة الكاملة على البيئة الطبيعية فلجأ إلى تأليه الظواهر الطبيعية التي تحيط به[11]، والمرحلة التي تليها كانت مرحلة الحضارة اليونانية التي تميزت بظهور الفلسفات الطبيعية والعقلية ومراحل تطوراتها المتسلسلة وصولاً إلى بداية العصر الحديث، فركزت اهتمامات فلاسفة اليونان في هذه الفترة على معرفة الكون وسبب وجوده وتفسير العالم الطبيعي انطلاقاً من فكرة أن الأرض هي مركز العالم وكانت علاقة الإنسان بالطبيعة في تلك الفترة مبنية على أساس أن البيئة بكل ما تحتوي من كائنات حية ومخلوقات وظواهر طبيعية مختلفة أعدها الله وهيأها بالكامل لخدمة الإنسان[12].

بعد مرحلة الحضارة اليونانية جاءت مرحلة العصور الوسطى والتي كانت تتميز بظهور فلسفة لا عقلانية مارستها الكنيسة بتبنيها للفكر اللاهوتي، وانتهت هذه المرحلة بانتصار العقل على الفكر اللاهوتي اللاعقلاني وظهر مفهوم النزعة الإنسانية ومعناه أن الإنسان هو مركز العالم وأساسه وجوهره وأنه هو المسؤول عن مصيره – وذلك كان هو الأساس الذي بنت عليه الفلسفات الحديثة من خلال التركيز على أهمية العقل وحقوق وحرية الإنسان، ومن أهم ما يميز هذه المرحلة هي ظهور العلم الحديث فقد كان الفلاسفة والعلماء يؤمنون بفكرة أنه كلما استطاع الإنسان استغلال موارد الطبيعة المتنوعة وكائناتها الحية ونجح في فهم وتفسير الظواهر الطبيعية بالاعتماد على

---

[11] ينظر أيضا:

Wang Z. (2014). Environmental Philosophy – Environmental Ethics Interdisciplinary research (2nd ed.). (In Chinese). Shanghai: Shanghai Educational Press.

[12] ينظر: نقيطة نعيمة، الفلسفة والبيئة: راشيل كارسون – روجر سكروتون أنموذجان، جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص34.

منهجه التجريبي استطاع تحقيق النجاح والتقدم المطلوب بالانتصار على الطبيعة بتسخيرها بما فيها لخدمته ورفاهيته[13].

البيئة في الحضارة الإسلامية

إن للبيئة مكانة كبيرة في الحضارة الإسلامية منذ القدم، وارتبط الدين الإسلامي ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالبيئة، فاهتم بها وأكد على أهمية الحفاظ على الطبيعة والأرض ومحيط الإنسان الذي يعيش فيه، فقد ورد ذلك بوضوح في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فمن الناحية العقائدية يعتقد الإنسان المسلم ويؤمن بأنه خليفة الله في أرضه وأنه لم يخلق عبثاُ ومهمته إصلاح الأرض وحمايتها بما تتضمنه من كائنات مختلفة ومحاربة الفساد فيها بجميع أشكاله، فيقول الله تعالى في كتابه الكريم "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون"[14]، وفي سورة الأعراف أيضاً يقول تعالى" ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها .."[15]، فوضع الدين الإسلامي مجموعة من الأسس والقواعد الخاصة بممارسات الإنسان المسلم تجاه البيئة التي يعيش فيها مثل المحافظة على نظافة المكان والبدن والملبس والمأكل والمشرب وغيرها بالإضافة إلى الحرص على طهارة الماء وجعل ذلك شرطاً للاغتسال والوضوء كما أن الإسلام حرص على معاملة الكائنات

---

[13] ينظر: نقيطة نعيمة، الفلسفة والبيئة: راشيل كارسون – روجر سكروتون أنموذجان، جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص36.

[14] سورة البقرة، آية 30.

[15] سورة الأعراف، آية 56.

الحية الموجودة في الطبيعة معاملة حسنة لأن ذلك يعد طريقاً للنجاة من عذاب الآخرة، والدين الإسلامي يلعب دوراً هاماً في التربية البيئية والتي ترجع معظم دعائمها إلى التربية الإسلامية التي تحرص على الوعي بقيمة البيئة وتحث الناس على احترامها والمحافظة عليها والدفاع عنها، فيؤثر الإسلام في المجتمعات العربية عامة والإسلامية على وجه التحديد لأن الحضارة العربية والإسلامية ومجتمعاتها المختلفة تعطي الدين الإسلامي الاهتمام الكامل سواء من ناحية العبادات أو العادات التي تحضر البيئة فيها بشكل كبير[16].

ازدهر العلم وتطور بشكل ملحوظ ودخل البشر على مرحلة جديدة تغير فيها العالم تغييراً جذرياً تمثل في الإنتاج الآلي "ظهور الآلة" والصناعة وشكّل الإنتاج الآلي قوة علمية هائلة أثرت بشكل كبير على علاقة الإنسان بالطبيعة من خلال اختلال التوازن في علاقة الإنسان بأقرانه وبنفسه وبالبيئة التي يعيش فيها، استمر العلم بالتطور وظهرت العديد من العلوم الحديثة كعلم الفضاء والإعلام وغيرها، وفي ظل هذا الازدهار العلمي العظيم نتج عنه العديد من المشكلات والأزمات البيئية المتسارعة التي أدت إلى ولادة مرحلة جديدة وهي مرحلة "احترام البيئة" [17]، وهي المرحلة التي نعيشها الآن، فأدرك العلماء والفلاسفة والمفكرون مدى خطورة الأضرار والآثار السلبية الناجمة

---

[16] ينظر: هواري حمادي، البيئة في الإسلام، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت، مج4، ع2، الجزائر، 2020، ص481.

- للتعمق أكثر يراجع الكتاب الآتي:

إبراهيم أوزدمير، البيئة في الإسلام، دار بلنسية للنشر والتوزيع، مصر، 2008.

[17] Taylor, P. W. (1981). The Ethics of Respect for Nature. *Environmental Ethics*, *3*(3), 197-218.

عن بعض جوانب التطور العلمي البشري، فقاموا بالتحذير من هذه المخاطر ومن العبث بموارد الطبيعة وكائناتها الحية، فوضعوا قوانين وتشريعات خاصة لحماية الطبيعة ولحفظ حقوق الكائنات الحية بمختلف أنواعها وتسليط الضوء على أخلاقيات البحث العلمي التي سبق إهمالها والتي تعمل على حماية حقوق الكائنات الحية من العبث والتدمير وحفظ حقوق الأجيال البشرية القادمة. وكان ذلك أحد أبرز الأسباب التي ساهمت في نشأة الفلسفة البيئية كفرع جديد ومستقل من فروع الفلسفة[18].

تعاني البيئة اليوم من تغيرات واختلالات متسارعة أدت إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية، وبدأ الاهتمام بتلك المشكلات وتسليط الضوء عليها منذ ثلاثين عاماً تقريباً، وهذه المشكلات كتلوث المياه والهواء وغيرها، يجب حلها لأنها تحمل عواقب وخيمة تهدد حياة جميع الكائنات الحية، فارتفاع نسب هذه المشكلات وزيادتها أدى إلى رفع مستوى الوعي البيئي بين الناس بشكل سريع وازدهار التربية البيئية في ضوء الفلسفة البيئية الحديثة التي انطلقت في سبعينيات القرن العشرين[19].

مفهوم الفلسفة البيئية:

هي مجال فكري ينظر إلى كوكب الأرض نظرة من الخارج بشكل شامل ولا ينظر لها من الداخل بشكل ضيق ومحدود، ويعمل هذا المجال على دراسة عناصر الأرض وظواهرها ويبين الروابط والعلاقات فيما بينها، ويقوم على فكرة أساسية وهي (لا مركزية الإنسان في الكون) وعدم

---

[18] ينظر: نقيطة نعيمة، الفلسفة والبيئة: راشيل كارسون – روجر سكروتون أنموذجان، جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص38.

[19] المرجع نفسه، ص33-34.

سيطرته على الطبيعة، وتسعى فلسفة البيئة إلى التأسيس النظري لفكرة رئيسية محورها احترام القيمة الذاتية لجميع عناصر الطبيعة المتنوعة واحترام حقها بالحياة بعيداً عن رغبات الإنسان واحتياجاته المستمرة ومصالحه التي لا انتهاء لها ويكون ذلك من خلال الاعتماد على استخدام العلوم الحديثة والمعاصرة مثل: علم الأخلاق، المنطق، اللغة، علم البيولوجيا، وعلم التبيؤ وغيرها من العلوم المختلفة المتصلة بالمجال ذاته[20].

تعد الفلسفة البيئية في معظم الأحيان متطابقة مع الأخلاق البيئية من ناحيتين، الأولى من ناحية الجهد المبذول في الفحص النقدي لفكرة أن الطبيعة لها قيمة أصلية خاصة بها، والثانية من ناحية البحث في واجبات البشر تجاه بقية الكائنات الحية من حيوانات ونباتات وتجاه المنظومة البيئية بأكملها، ولكن الفلسفة البيئية لم تتوقف عند هذا الحد بل تجاوزت موضوع القضايا الأخلاقية وأصبحت تتضمن قضايا أخرى شديدة الأهمية كالقضايا المعرفية والثقافية والسياسية[21].

يعتقد بعض الفلاسفة أن السبب الرئيسي في الأزمة البيئية هو التمركز البشري على الذات، ومعنى ذلك أن البشر يظنون أنهم هم الذين يملكون صلاحية وضع معيار للقيم الخاصة بباقي الكائنات في كوكب الأرض من حيوانات ونباتات وغيرها، وبالتالي يصبح الكون بأكمله تحت رحمة تلك الفئة التي تزعم بسيطرة الإنسان على الطبيعة، ويعتقدون أن من حقهم اتخاذ القرارات المتعلقة بشأن الكائنات الأخرى ويعطون لأنفسهم المبررات للهيمنة على الطبيعة واستغلالها بشكل مفرط لتحقيق مصالحهم الخاصة[22].

---

[20] ينظر: أيوب أبو دية، علم البيئة وفلسفتها، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص128.

[21] مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية: من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، عالم المعرفة، الكويت، 2006، ص19.

[22] أيوب أبو دية، علم البيئة وفلسفتها، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص131.

خصائص الفلسفة البيئية وإسهاماتها الفكرية لحماية البيئة:

وللفلسفة البيئية خصائص مهمة ذكرها المختصون، ومن أبرزها[23]:

الوعي البيئي والبيئوي:

تتصف الفلسفة البيئية بوعيها البيئي أي أنها تحترم البيئية وتقدّرها وتدرك أن البشر امتداد للطبيعة والطبيعة امتداد للبشر، فهي أكثر من مجرد اعتناء بالموارد الطبيعية لجعلها تدوم فترة أطول.

الاتصال الاقتصادي بنوعية الحياة:

تؤمن الفلسفة البيئية بأن الاقتصاد الذي يستهين بقيمة الحياة هو اقتصاد في صراع مع الحياة نفسها.

الوعي الاجتماعي:

تتميز الفلسفة البيئية بوعيها الاجتماعي، فهي تهتم بأحوال المجتمع ومستقبله وتعتبر المجتمع كياناً مستقلاً له حياته الخاصة، وينتج عن ذلك أنه لا يمكن اعتبار أن المجتمع مجموعة من الأفراد المحددين ولا يمكن أن نفهمه من خلال سلوكياته الخارجية فهو وجه من وجوه الكيان الروحي للإنسان.

Klaver, I. J. (2007). The Future of Environmental Philosophy. *Ethics & the Environment*, *12*(2), 128-130.

ينظر أيضا للتعمق:

Mazzotta, M., & Kline, J. (1995).Environmental Philosophy and the Concept of Nonuse Value. *Land Economics, 71*(2), 244-249.

[23] ينظر: هنريك سكوليموفسكي، فلسفة البيئة، ديمتري أفييرينوس، الأبجدية للنشر، سوريا، 1992، ص62.

المسؤولية الفردية:

تركز الفلسفة البيئية على أهمية المسؤولية الفردية وأن الفرد مقيّد بالواجبات والالتزامات تجاه كل شيء، كما أنها تعمل على حماية استقلال الفرد وسيادته حتى يستطيع القيام بمسؤولياته على أكمل وجه.

الوعي الصحي:

تهتم فلسفة البيئة بالصحة البشرية وتدرك أهمية المحافظة عليها، وترى الفلسفة البيئية أن اهتمام الإنسان بصحته هو تعبير عن تقديره للحياة من خلال نفسه.

وغيرها الكثير من الخصائص كالوعي السياسي، السعي للحكمة، الشمول، الالتزام، الروح الحية والتوجه الحيوي.

وسنعرض فيما يلي بعض الإسهامات الفكرية لبعض الفلاسفة والمفكرين التي سعت لرد اعتبار الطبيعة[24]:

ففي القرن التاسع عشر قام بعض العلماء والفلاسفة برد اعتبار الطبيعة بعد تدميرها بسبب الثورة الصناعية، فشهدت تلك المرحلة نشاطاً فكرياً بيئياً إيجابياً يتمثل بالعديد من الإسهامات منها:

---

[24] ينظر: أيوب أبو دية، علم البيئة وفلسفتها، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص132.
للتعمق في أهم المفكرين والفلاسفة الذين اهتموا بقضايا البيئية يرجع إلى كتاب:
Joy Palmer, Fifty Key Thinkers on the Environment, Routledge, London, 2001.

في عام 1837، كتب الفيلسوف الأمريكي "رالف إيمرسون" مقالة بعنوان "الطبيعة" ركز فيها على خطر التجارة ونمو الاقتصاد وتطور التكنولوجيا ويقصد بالتكنولوجيا تطور الآلة البخارية والسكك الحديدة في ذلك العصر بشكل متسارع أدى إلى الإضرار بالطبيعة واختلال التوازن في علاقة الإنسان بالبيئة، وعبّر عن ذلك بكتابات أدبية وفلسفية متميزة.

أما فيلسوف الطبيعة الأمريكي هنري ثورو، عندما رأى التدهور البيئي الذي شهدته معظم المدن بسبب التطور الصناعي والتقدم العلمي المتسارع، عبر عن مشاعره واستيائه بكتاباته الأدبية، ففي عام 1861 جاء في إحدى كتاباته أنه يشعر بسعادة كبيرة بسبب عدم قدرة الإنسان على الطيران، لأنه إذا تمكن من ذلك سيلوث السماء الصافية والهواء النقي كما لوّث الأرض، وهذا ما فعله الإنسان المعاصر اليوم، العديد من الطائرات التي نفثت دخانها السام في الجو حتى أصبح ملوثاً وترتب على ذلك الكثير من الآثار السلبية.

وكان للكاتب الأمريكي جون موير الكثير من الإسهامات في رد الاعتبار للطبيعة، فقد أسهم في إقناع الحكومة بحماية الثروات الطبيعية والتوقف عن الاستثمار في الموائل في أمريكا، وكان يؤمن بأن الطبيعة تعبر عن عظمة الإله وأنها تبعث الراحة والطمأنينة في النفس البشرية، فأدرك أنه إذا طلب من الناس أن يتركوا المدن الملوثة وينتقلوا للسكن في الريف فسيؤدي ذلك إلى تلوث الريف النظيف، فأنشأ حملة تدعو إلى حماية البيئة الطبيعية بشكل عام والمحافظة على الغابات بشكل خاص فاعتبر الغابات معابد الله الأولى وذلك من خلال مقالة كتبها عام 1876.

كما أن العالم البيئي الأمريكي ألدو ليوبولد طالب بوضع قوانين وتشريعات لحماية الحياة البرية، بالإضافة إلى نشره العديد من المقالات الأدبية التي تعنى بترسيخ مفاهيم حب البيئة وحب الطبيعة وأهمية المحافظة عليها لتحقيق التوازن بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها ليتناغم وينسجم معها.

وبعد حالة الرعب والهلع التي أصابت العالم بعد الحرب العالمية الثانية وقنبلة هيروشيما الذرية التي وقعت على اليابان، انتشرت العديد من الكتب التي تسعى للحفاظ على الطبيعة منها: الطريق إلى البقاء – وليام فوغت[25]، كوكبنا المسلوب – فيرفيلد أوسبورن[26]، أخلاق الأرض – ألدو ليوبولد[27].

وبدأت الثورة البيئية مع العالمة راشيل كارسون وهي عالمة أمريكية تخصصها علوم البحار، فقد نشرت كتاباً جاء بعنوان "الربيع الصامت" عام 1963[28]، فتحدثت فيه العالمة عن مخاطر العظيمة المترتبة على استخدام المبيد الحشري DDT في موت عدد هائل من العصافير اللطيفة التي يحبها البشر، فمر ربيع صامت لم تُسمع فيه أصوات العصافير بسبب تسممها وموتها الناتج عن استخدام أحد أنواع المبيدات، وتميّز الكتاب بأسلوب أدبي رفيع، فبدأت الكاتبة قصتها بوصفها أجواء البلدة الرائعة والطبيعة الساحرة والعلاقة المتناغمة بين الإنسان والطبيعة التي يعيش فيها، فرسمت صور المزارع والحقول الخضراء، الغزلان والطيور وأسماك السلمون، والنباتات والزهور المفعمة بالبهجة والحياة، وكيف تحولت حالة السكون والسلام فجأة إلى حالة دمار مرعبة، فتصف الكاتبة بعد ذلك صور الدمار التي طالت الحيوانات والطبيعة خاصة الطيور التي كانت أصواتها تملأ المكان، فقد خيّم الصمت على الغابات وهذا ما يلمح له عنوان القصة "الربيع الصامت" من جهة ويرتبط برؤيا بيئية عامة من جهة أخرى، فكان الهدف الرئيسي من القصة هو نشر الوعي

---

[25] William Vogt, Road to survival, 1948.

[26] Fairfield Osborn, Our Plundered planet, 1948.

[27] Aldo Leopold, Land Ethic, 1949.

[28] راشيل كارسون، الربيع الصامت، ترجمة: أحمد مستجير، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، يناير 2005.

بالمخاطر الناتجة عن استخدام المبيدات الحشرية DDT الذي توصل إليه البشر بعد الحرب العالمية الثانية وأثبت فاعليته في التخلص من الحشرات، ومن هنا بدأت الثورة البيئية العالمية[29].

إن أول كتاب صدر في الفلسفة البيئية هو كتاب مؤلفه ديفيد روذينبرغ فقد صدر عام 1986 باللغة النرويجية في جامعة أوسلو ثم ترجم بعدها إلى اللغة الإنجليزية عام 1989.

وفي أواخر الستينيات استنبط الفيلسوف النرويجي آرني نايس فلسفته البيئية من فكر الفيلسوف الهولندي سبينوزا، ومن صاحب المقاومة السلمية الهندي مهاتمة غاندي اللذان ركزا على فكرة كيفية تحقيق البشر وغير البشر ذواتهم من خلال الطبيعة. فقد أعلنا أن الفلسفة البيئية تمثّل الحصان الذي يقود عربة الحضارة ويعمل على توجيهها.

فهل يمكن للفلسفة البيئية أن تواكب التطور العلمي والتكنولوجي المتسارع وآثاره المدمرة على كوكب الأرض؟[30]

إن أمام الفلسفة البيئية تحدياً كبيراً لمواجهة المشاكل والأزمات البيئية المتزايدة كالتلوث والاحتباس الحراري وغيرها من المشاكل التي تشكل خطراً يهدد المنظومة البيئية.

---

[29] ينظر: جرج جرارد، النقد البيئوي، عزيز صبحي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات، 2009، ص13.

[30] أيوب أبو دية، علم البيئة وفلسفتها، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص133.

2.1 مفهوم النقد البيئي: نشأته وتطوره وأعلامه

علم البيئة: Ecology[31]

في نهاية القرن التاسع عشر وبعد نجاحات الثورة العلمية وتزايد اكتشافاتها في مختلف الميادين، تشعبت التخصصات المعرفية بشكل ملحوظ فظهرت "الإيكولوجيا" كفرع علمي ناتج عن "البيولوجيا"، وأول من اطلق مصطلح "Ecology" على علم البيئة هو العالم الألماني الشهير "أرنست هيكل" في عام 1886، فقد استعان بالكلمة الإغريقية Oikos والتي تعني (منزل الأسرة)، وقام بنقل الدلالة إلى (منزلنا – الأرض Earth – Household)، وكان أرنست هيكل يقصد بالإيكولوجيا دراسة العلاقات الداخلية التي تربط أعضاء منزلنا الأرض، وفي عام 1909 كان أول عالم استخدم مصطلح "البيئة – Environment" لأول مرة هو العالم البلطيقي "جاكوب فون يوكسكل" وهو عالم مختص بعلم البيولوجيا، وتعني البيئة الوسط الذي يحيط بالكائنات الحية، وبعد مدة قصيرة استقر التعريف الأكاديمي الخاص بالإيكولوجيا على أنه العلم الذي يعنى بدراسة العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية والبيئة التي يعيشون فيها.

---

[31] المصطلح المعرّب هو: (الإيكولوجيا).

للتعمق في مفهوم البيئة ومداخلها الأساسية يمكن الرجوع للكتاب المرجعي:

Peter Cotgreave, Irwin Forseth, Introductory Ecology, ISBN: 978-1-444-31134-1 April 2009 Wiley-Blackwell.

وفي ستينات القرن العشرين نشأت الحركات البيئية وهي حركات تسعى لرفع الوعي البيئي من خلال الدعوة إلى الحفاظ على البيئة وضرورة حمايتها وفهم ومعالجة مشكلاتها والنتائج السلبية المترتبة على تلك المشكلات كالتلوث والتصحر وغيرها واستندت تلك الحركات بشكل مباشر على معطيات الدراسات العلمية الإيكولوجية المتعددة، وأيضاً إلى وقائع التدهور البيئي في تلك المرحلة، ونجحت تلك الحركات في تسليط الضوء على مدى خطورة بعض المسائل التي تدمر البيئة من خلال بعض النشاطات التي قامت بها، ونشأ عن ذلك وعي أولّي بأهمية المحافظة على البيئة وأهمية علاقة الإنسان ببيئته، ولكن بالرغم من كل الجهود المبذولة في هذا المجال إلا أن المشكلات البيئية الخطيرة بدأت بالتزايد بشكل متسارع مع مرور الزمن وظهرت مشكلات جديدة لم تكن موجودة في السابق بالإضافة إلى أنها أكثر خطورة مما سبقها من مشكلات كثقب الأوزون والاحتباس الحراري وغيرها، كما أن تأثيرها السلبي يتعدى النطاق المحلي والإقليمي ليهدد كوكب الأرض بأكمله فيصبح مكاناً غير صالح للحياة، واتضح بعد ذلك أن حقيقة الأزمة البيئية أنها أزمة تتمثل في علاقة الإنسان والبيئية الطبيعية.

وفي ثمانينات القرن العشرين توالت الدراسات البيئية المتنوعة المستندة بشكل أساسي على المفاهيم الرئيسية لعلم الإيكولوجيا، وينسب تيار الفلسفة الإيكولوجية الأزمة البيئية العالمية في الوقت الحالي إلى النموذج الإرشادي القادم من القرن الثامن والتاسع عشر الذي أثر على العالم والثقافة والعلم والتكنولوجيا وشتى مجالات الحياة، ويجب استبداله بنموذج إرشادي إيكولوجي واعي يهدف إلى وضع قيمة ذاتية للطبيعة مستقلة عن مصالح ومنافع البشر ويجعلها في مركزه. وعلى هذا النهج ظهرت الإيكولوجيا العميقة التي أسسها الفيلسوف النرويجي "آرني نايس" والتي تطرح العديد من الأسئلة الجذرية حول نمط حياتنا المعاصرة المادية المتجهة نحو التصنيع والاستهلاك،

وظهر علم النفس الإيكولوجي وهو يعنى بالعلاقة بين علم النفس والإيكولوجيا وتتمثل تلك العلاقة في مفهوم الذات الإيكولوجية التي يتم تعزيزها من خلال التربية، أما بالنسبة لتيار النسوية الإيكولوجية فيرى أن السيطرة على الطبيعة والإصرار على استغلالها ترافق مع استغلال النساء اللواتي تشابهن مع الطبيعة في مختلف العصور. وقد سارت الدراسات الأدبية كالفروع المعرفية الأخرى، وليظهر أخيراً (النقد البيئي) والذي يعد متأخراً نسبياً[32]

مفهوم النقد البيئي:

هو مفهوم شامل لمجموعة من المقاربات النقدية التي تعمل على تمثيل العلاقة بين البشر وغير البشر من خلال الأدب أو أي شكل من الأشكال الثقافية الأخرى، ويكون ذلك من منظور القلق من تأثير البشر المدمر على المحيط البيئي[33].

ومن المصطلحات الأخرى التي تشير للحقل نفسه: النقد البيئوي و الدراسات الثقافية الخضر، ويشير المصطلح الأخير إلى التنوع في اختصاص الحقل، فلا يقتصر هذا المفهوم على الأدب بل يشمل الأفلام والتلفزيون والعالم الافتراضي والموسيقى الشعبية وغيرها[34].

---

[32] ينظر: مايكل برانش، النقد الإيكولوجي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، 2007، ص28.

[33] يمكن الرجوع للعديد من تعريفات النقد البيئي عند أعلامه والمشتغلين عليه من مختلف المنظورات والموجات:
Defining Ecocritical Theory and Practice, Sixteen Position Papers from the 1994 Western Literature Association Meeting Salt Lake City, Utah--6 October 1994:
https://www.asle.org/wpcontent/uploads/ASLE_Primer_DefiningEcocrit.pdf

[34] ينظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي: مقدمات، مقاربات، تطبيقات، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق، 2021، ص9.

إن النقد البيئي يعد حقلاً غير متماسك في النظرية النقدية ويعود ذلك إلى ازدواج منظورات وأهداف الدراسة ، ويرى " بيتر باري" في كتابه "بدء النظرية" أن النقد البيئي حقل لايزال مهمشاً من الناحية الأكاديمية بدون أدنى شك لأنه لا يمتلك مجموعة من الافتراضات والإجراءات المعروفة بصورة واسعة والسبب يرجع إلى ضخامة الموضوع[35].

ويعرف النقد البيئي أيضاً على أنه مبحث يعمل على الجمع بين النقد الأدبي والنقد الثقافي والجغرافيا والعلوم الطبيعية المتنوعة، ويقوم على فكرة أساسية وهي أن العلاقة بين الإنسان والطبيعة علاقة وثيقة لا يمكن أن تنقطع[36].

والنقد البيئي هو النقد الذي يقوم على دراسة المكان والبيئة والطبيعة والأرض والبحث عن مكانتهم في مختلف النصوص والخطابات سواء كانت أدبية أو ثقافية أو إبداعية أو فنية من خلال القراءة والفحص والدراسة بغرض رصد رؤى الكتاب والأدباء تجاه البيئة، خاصة بعد ظهور الحركات والمنظمات التي تدعو إلى الاهتمام بالبيئة والحفاظ عليها، وللنقد البيئي مصطلحات أخرى مثل: الدراسات الثقافية الخضراء، الشعرية أو البيوطيقا البيئية، النقد البيئي الأدبي، والنقد الإيكولوجي، وأول من استخدم مصطلح النقد البيئي لدراسة العلاقة بين الأدب والبيئة هو "وليام روكيرت" وكان ذلك تحديداً في عام 1978[37].

---

[35] ينظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي: مقدمات، مقاربات، تطبيقات، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق، 2021، ص9.

[36] جو موران، العلم والمكان والطبيعة في النقد البيئي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2018، ص387.

[37] Glotfelty, Cheryll and Fromm, Harold (eds) (1996) The Ecocriticism Reader: Landmarks in Literary Ecology, Athens, Georgia and London: The University of Georgia Press.

ويعنى النقد البيئي أيضاً بعلاقة الكائنات الحية ببعضها البعض في بيئتها الخاصة الطبيعية بالإضافة إلى علاقتها بتلك البيئة التي تعيش فيها، وكذلك يعنى بالعلاقات المتعددة بين الأدب والبيئة فيعمل على الكشف عن الأبعاد البيئية في الأعمال الأدبية بغرض معالجة مشكلة من مشاكل البيئة[38].

وموضوع النقد البيئي الرئيسي هو الروابط والعلاقات بين الثقافة الإنسانية والعالم المادي (البشري وغير البشري) ويركز بشكل خاص على العناصر الثقافية: كاللغة والأدب وعلاقتهما بالبيئة، ويعد اتجاه النقد البيئي اتجاهاً حديثاً بين الاتجاهات النقدية للأدب، فقد عقد المؤتمر الأول حول العلاقة بين البيئة والأدب في عام 1997م، وكان أحد أهم نتائجه انبثاق الرابطة الأمريكية لدراسة الأدب والبيئة[39].

---

[38] ينظر: نجود الربيعي، لم يعد ثمة عطر إلا في القوارير: تحليل بيئي لقصة ليمسلون هادي، جامعة دالارنا، مجلة عود الند، العدد 14، السويد، خريف 2019، ص1.

[39] عبد الحميد سيف الحسامي، الضباب أتى الضباب رحل: قراءة من منظور بيئي، مجلة علامات في النقد، مج 18، ج68-69، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة العربية السعودية، مايو 2009، ص255.

نشأة النقد البيئي وتطوره: [40]

ظهر النقد البيئي في أواخر السبعينات من القرن العشرين وبشكل خاص في عام 1978 في أمريكا وبريطانيا تحديداً ضمن المؤسسات التعليمية كالمعاهد الأكاديمية والجامعات مثل جامعة أوريغون ونيفادا وغيرها، ومع ظهور النقد البيئي جاءت مرحلة (ما بعد الحداثة) والتي نتج عنها دعوات ومطالبات بالاهتمام بالعرق، الجنس، الجنوسة، التاريخ، المؤلف، والمكان وغيرها، وأثناء هذه الظروف وعندما أصبح كوكب الأرض مهدداً بسبب الأزمات البيئية المتزايدة ظهر النقد البيئي للكشف عن أهمية المكان والطبيعة والبيئة محلياً وعالمياً في ضوء النقد الإيكولوجي الحديث المعاصر.

نشأ مفهوم النقد البيئي في عام 1978 في مقال كتبه الناقد "وليام روكيرت" بعنوان "الأدب وعلم البيئة: تجربة في النقد البيئي" ولكن المفهوم بقي ساكناً لا حركة فيه لمدة قليلة من الزمن حتى جاءت "شيريل غوتيفلتي" في عام 1996 وسلطت الضوء على المفهوم مجدداً وأحيته مرة أخرى بالعمل على دراسة استقصائية في المجال نفسه ونشرتها مع "هارولد فروم"، وكانت الدراسة بعنوان "مجموعة مختارة من النقد البيئي: أعلام في أدب علم البيئة"، وتأسست بعد ذلك رابطة مهمة عام

---

[40] ولكي نعرف كيف نشأ هذا النقد وتطور والحراك الذي ما يزال يعرفه على مستوى الدراسات البيئية يمكن الرجوع إلى ما كتبه المتخصصون في موقع الرابطة الدولية: ASLE

Defining Ecocritical Theory and Practice, Sixteen Position Papers from the 1994 Western Literature Association Meeting Salt Lake City, Utah--6 October 1994: https://www.asle.org/wpcontent/uploads/ASLE_Primer_DefiningEcocrit.pdf

1992 تدعى "ASLE" تعنى بدراسة الأدب والبيئة، لها مجلة خاصة بها ونشرة أخبارية بالإضافة إلى موقع على شبكة الإنترنت[41].

بدأ الوعي البيئي بالانتشار في الستينيات من القرن العشرين والذي كان بمثابة خلفية للنقد البيئي، وكانت بداية ظهور المذهب البيئي الحديث بعد أن نشرت العالمة "راشيل كارسون" كتابها المعروف بـ "الربيع الصامت" عام 1962، وتم الإشادة به بالرغم من انتشار العديد من الممارسات النقدية البيئية المبكرة في فترة الستينيات والسبعينيات، واتصفت الحركة بالبطء الشديد في محاولة تثبيت نفسها، بعد ذلك وفي عام 1992 تحديداً تأسست "جمعية دراسة الأدب والبيئة" وتعد أول منظمة مهنية خاصة بالنقاد البيئيين وكان مقرها الولايات المتحدة الأمريكية، وللمنظمة مجلة خاصة بها تأسست في العام الذي يليه 1993 وتعرف بـ "آيسل ISLE" ومعناها الدراسة متعددة الاختصاصات للأدب والبيئة، وبعد سنوات قليلة تم تأسيس منظمة أخرى عام 1998 شبيهة بالمنظمة الأولى ولكن كان مقرها في المملكة المتحدة بالإضافة إلى أنها ضمت مجلة أخرى باسم "الآداب الخضر" والتي تأسست عام 2000، وأشارت "تشريل غلوتفلتي" إلى ندرة النقد البيئي في ذلك الوقت وبطء حركته وتقدمه في مجموعة من المقالات النقدية البيئية التي نشرتها عام 1996 والتي جاءت بعنوان "دليل القارئ للنقد البيئي"[42].

---

[41] ينظر: جميل حمداوي، النقد البيئي أو الإيكولوجي في الأدب والفن، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، المغرب، 2020، ص44-46.

[42] Glotfelty, Cheryll and Fromm, Harold (eds) (1996) The Ecocriticism Reader: Landmarks in Literary Ecology, Athens, Georgia and London: The University of Georgia Press

- ينظر أيضا: نجاح الجبيلي، النقد البيئي: مقدمات، مقاربات، تطبيقات، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق، 2021، ص10.

وقد عرف النقد البيئي أربع موجات أساسية أهمها[43]:

الموجة الأولى للنقد البيئي:

لقد اهتمت الموجة الأولى للنقد البيئي في أمريكا بالتمثيل في الأدب العالمي فيما وراء النص، وركزت جهودها في البحث عن أشكال التعبير الأدبي، وسعت الموجة الأولى بشكل مباشر لمناصرة الكتابة الحقيقية (غير الخيالية) عن الطبيعة، أما بالنسبة للموجة الأولى للنقد البيئي في بريطانيا ركزت على استعادة أشكال الكتابة المؤسسة للعالم غير البشري وساهمت في تعزيز الحس البيئي[44].

الإيكولوجيا العميقة والاجتماعية:

قبل أن ننتقل إلى الموجة الثانية من المهم أن نتطرق إلى اتجاهين في التفكير في هذه الموجة وهما: الإيكولوجيا العميقة والإيكولوجيا الاجتماعية ويندرج الاتجاهين تحت حقل النقد البيئي ويقعان ضمن مسار تطوره، وتعنى الإيكولوجيا العميقة بالحاجة الماسة إلى إعادة تصور جذري لمكانة البشر على كوكب الأرض، فيرى المتخصصون من منظورهم الذي يتمركز على الأحياء والبيئة أنه يجب المساواة في المحيط الحيوي، ومعنى ذلك الاهتمام بالمحيط الحيوي كاملاً وتجاوز الاهتمام بالأنواع الفردية والتي من ضمنها البشر، وتعمل الإيكولوجيا العميقة على تحدي مركزية الإنسان في الحياة الحديثة بالإضافة إلى تحدي "الإيكولوجيا الضحلة" التي ترى أن الحاجات البشرية فوق كل الاعتبارات الأخرى. أما بالنسبة للمتخصصون في الإيكولوجيا الاجتماعية فيعتقدون أن الفكرة

---

[43] Scott Slovic, The Third Wave of Ecocriticism: North American Reflections on the Current Phase of the Discipline, DOI: https://doi.org/10.37536/ECOZONA.2010.1.1.312

[44] ينظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي: مقدمات، مقاربات، تطبيقات، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق، 2021، ص12.

نفسها لسيطرة الإنسان على الطبيعة نابعة من فكرة السيطرة الحقيقية للإنسان على الإنسان. إن الموجة الأولى للنقد البيئي كانت تميل إلى الإيكولوجيا العميقة من حيث أنها تركز إلى إعادة الرابطة مع الطبيعة، أما الموجة الثانية كما سنرى، فكانت تميل بشكل واضح إلى الإيكولوجيا الاجتماعية[45].

الموجة الثانية:

إن أبرز ما تميزت به الموجة الثانية أنها تقلل من قيمة التفكير النسوي والبيئي النسوي وذلك حسب ما قالته "غريتا غارد"، كما أن الموجة الثانية حملت بعض العناصر من الموجة الأولى وهي المحافظة على وعيها من خلال الحضور المادي العام للطبيعة والاستمرار بالبحث عن الخيال البيئي، وطلب "فيلبس" إعادة البحث عن الأدب البيئي وكان يتساءل عن وظيفة النقد البيئي الذي يركز على الكتابة المعتمدة على المحاكاة أو الكتابة التي تعتمد على التمثيل بشكل مباشر، تطرّق "دومينك" إلى مسألة الشكل في كتابه "النقد البيئي والرواية" في قوله أن النقد البيئي يحتاج إلى العثور على طريقة ذات شكل روائي مناسب، فاهتمت الموجة الثانية للنقد البيئي بإعادة توجيه التشابك المعقد الخاص بالطبيعة والسياسات الاجتماعية والجنسية بالإضافة إلى العمل على إعادة تأطير الأشكال للتمكن من فهم العناصر الداخلية مثل: ما بعد الرعوية، الكتابة الجديدة عن الطبيعة، الشعر البيئي[46].

---

[45] ينظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي: مقدمات، مقاربات، تطبيقات، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق، ص13.

[46] المرجع السابق، 2021، ص15.

الموجة الثالثة:

ظهرت الموجة الثالثة من النقد البيئي عام 2009، وركزت على الاعتراف بالسمات العرقية والقومية مع تحري كل أوجه التجربة الإنسانية من منظور بيئي، وهذا يصف بشكل مجمل نموذج السياسات العالمية البيئية، وصفت "أورسولا هايس" تكوين تلك البنية فوضحت أن الترابط المتزايد بين المجتمعات في كوكب الأرض رافقه ظهور أشكال جديدة من الثقافة لم تكن موجودة سابقاً وهذه الأشكال الثقافية لم تعد ترتكز على المكان وأن التحدي من وجهة نظرها هو تصور كيف أن الدفاع عن البيئة من أجل الكائنات غير البشرية وتحقيق العدالة الاجتماعية البيئية ربما يكون بواسطة شروط معينة لم تعد تعتمد بشكل رئيسي على الروابط مع الأماكن المحلية بل على الروابط العالمية مع الأنظمة التي تشمل الكرة الأرضية ككل، لذلك اقترحت أورسولا "مواطنة عالمية" ذات نزعة بيئية[47].

الموجة الرابعة:

كانت الموجة الرابعة من النقد البيئي متعايشة مع الموجات الثلاث السابقة ولم تكن ناسخة لها، وعرّفت في الآونة الأخيرة فقط على أنها "حقل بارز من النقد البيئي المادي"، وشهدت هذه الموجة ثلاث قضايا أساسية للنقد البيئي المادي وهي: الأولى أنه يوجد مادية بين العالم البشري وغير البشري جعلت الفروق بين البشر والبيئة التي يعيشون فيها مهجورة، الثانية هي أن المادة المشتركة لها وكالة، والثالثة وجود التحديات العرقية والسياسية الناتجة عن تعقيد هذه التداخلات المادية[48].

---

[47] ينظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي: مقدمات، مقاربات، تطبيقات، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق، 2021، ص18.
[48] المرجع السابق، ص19.

أعلام النقد البيئي:

أبرز أعلام وباحثي النقد البيئي[49]:

شيريل غلوتفيلتي:

تعد شيريل أول باحثة في مجال الأدب والبيئة تحديداً في الولايات المتحدة الأمريكية وهي حاصلة على درجة الأستاذية عام 1996، حررت كتاب يضم مجموعة مختارة من النقد البيئي وأثرى الكتاب حقل الدراسات البيئية وشاركت في تأسيس رابطة "ASLE" رابطة دراسة الأدب والبيئة، وتعد الرئيس السابق لها.

لورنس بويل:

أحد أهم مؤسسي النقد البيئي، نشر الكثير من الدراسات حول الطبيعة والأدب، آخر دراساته كانت بعنوان "الخيال البيئي" ودرس فيها مفهوم الطبيعة وركز على تحليله.

جرج جرارد:

هو أستاذ الاستدامة في جامعة كولومبيا البريطانية، ومحاضر في أكاديمية التعليم العالي في بريطانيا، شارك في تأسيس رابطة دراسة الأدب والبيئة في المملكة المتحدة وإيرلندا وكان رئيساً سابقاً لها، أصدر كتاباً بعنوان "Ecocriticism" عام 2004، والعديد من المقالات والدراسات عن التربية البيئية والنقد البيئي والدراسات الخاصة بالحيوانات.

---

[49] مجموعة من المؤلفين، النقد البيئي: مفاهيم وتطبيقات، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2022، ص18.

سكوت سلوفيك:

هو أستاذ في مجال الأدب والبيئة في جامعة أيداهو في أمريكا، شارك في تأسيس رابطة دراسة الأدب والبيئة وعمل رئيساً سابقاً لها، بالإضافة إلى قيامه بتحرير مجلة "ISLE" الخاصة بدراسات الأدب والبيئة، نشر العديد من المؤلفات والمقالات في المجال نفسه، وفي الوقت الحالي يكتب أساسيات النقد والأدب البيئي، وعرّف النقد البيئي على أنه: "فحص الآثار البيئية والعلاقات بين الإنسان والطبيعة في أي نص".

سيربيل اوبرمان:

باحثة في مجال النقد البيئي من تركيا، كان لها إسهامات عديدة في تطوير النقد البيئي، وألفت العديد من المقالات والأبحاث في أدب ما بعد الحداثة الإنجليزي بالإضافة إلى تحريرها كتاب بعنوان "مادية النقد البيئي".

3.1 علاقة الأدب بالبيئة:[50]

توجد علاقة متينة بين الأدب والبيئة وتظهر هذه العلاقة من خلال النقد البيئي الذي يدرس تمثيلات الطبيعة في الأعمال الأدبية والخطابات النظرية وأيضاً يدرس العلاقة بين الأدب والبيئة وانعكاس علاقات البشر ببيئتهم في الأدب، فالنقد البيئي يربط بين العلم الطبيعي (علم البيئة) والمعرفة الإنسانية (النقد الأدبي)، وهو مجال شديد الاتساع ويتم تطبيق هذا النوع من النقد على العديد من الأجناس الأدبية فلا يقتصر على جنس أدبي محدد، وإلى جانب دراسة النقد البيئي للعلاقة بين الأدب والبيئة، فهو يغطي فروعاً معرفية أخرى مثل: العلم، الأدب، الأنثروبولوجيا وعلم النفس .. وغيرها الكثير، والنقد البيئي ليس مجرد تطبيقٍ للعلوم وللمبادئ البيئية فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى دراسة الأدب والمقاربة النظرية بالإضافة إلى العلاقة بين الطبيعة والثقافة؛ كما أنه يدرس اللغة والتي تعد دراستها أمراً أساسياً في غاية الأهمية لأن الأدب يعبّر من خلالها، وقد اهتم العديد من الكتّاب والشعراء من مختلف الثقافات حول العالم بالطبيعة وقضاياها، وتمثل ذلك من خلال مؤلفاتهم كالقصائد والروايات والقصص وغيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، ويدرس ناقد الأدب نصوص الكتّاب الأدبية التي تتناول علاقة الإنسان بالطبيعة والسبب وراء اهتمامهم بهذه العلاقة

ينظر:

[50] Lawrence Buell, Ursula K. Heise, and Karen Thornber, Literature and Environment, Literature and Environment, The *Annual Review of Environment and Resources* is online at environ.annualreviews.org, This article's doi: 10.1146/annurev-environ-111109-144855

يعود إلى زيادة طمع البشر واستغلالهم للطبيعة، وشكّلت الطبيعة قضية أساسية في معظم المؤلفات الأدبية الإنجليزية، وقد دمّر الاستعمار أماكن مختلفة من العالم، فاختلف موقف الإنسان تجاه الطبيعة في تعبيره الأدبي بشكل كامل باختلاف البيئات الاجتماعية والثقافية للعالم، اتسع مجال النقد البيئي ليشمل عدداً أكبر من النصوص والنظريات التي تدرس العلاقة بين الإنسان والبيئة وأصبحت الدراسات البيئية الأدبية من خلال مجاز الطبيعة والنسوية وعلاقة الرجل والمرأة والسياحة والثقافة وغيرها لها معان أكبر وأعمق مما تم تصويره بواسطة التعبيرات الأدبية، وتمارس العديد من الكتب الهندية المكتوبة باللغة الإنجليزية النقد الأدبي وهناك الكثير من المؤلفات التي تجعل القضايا البيئية مركزية أساسية في محتوياتها وفي كتب أخرى تكون هذه القضايا ثانوية[51].

ظهور الدراسات الأدبية البيئية:

كانت بداية ظهور مجال الدراسات الأدبية البيئية في منتصف الثمانينات، وازدهر في بداية فترة التسعينات، ففي عام 1985 صدر كتاب "الأدب البيئي: المواد والأساليب والموارد لكاتبه "فريدريك وايج" واحتوى الكتاب على دورات تدريبية لتسعة عشر باحثاً، وسعى الكتاب إلى زيادة حضور الاهتمامات البيئية وتعزيز وجود الوعي البيئي في التخصصات الأدبية المختلفة، وفي عام 1989 قامت "أليسيا نيتكي" بتأسيس نشرة أخبارية أمريكية خاصة بالطبيعة، هدفها هو نشر كل ما يتعلق بدراسة الكتابة عن البيئة والطبيعة من معلومات متنوعة ومقالات عديدة ومراجعات الكتب

[51] ينظر: نجاح الجبيلي، النقد البيئي: مقدمات، مقاربات، تطبيقات، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق، 2021، ص223.

وملاحظات صفية مهمة، وبعد مدة من الزمن بدأت بعض الجامعات في إدخال دورات الأدب ضمن مناهجها الخاصة بالدراسات البيئية، ليتم افتتاح عددٍ من المعاهد والبرامج المختصة بالطبيعة والثقافة، حيث قامت بعض أقسام اللغة الإنجليزية بفتح تخصص ثانوي جديد متعلق بالأدب البيئي، أما في عام 1990 كانت أول جامعة تنشأ أول منصب أكاديمي في الأدب والبيئة هي جامعة "نيفادا، رينو" في الولايات المتحدة الأمريكية، وخلال تلك السنوات، ظهرت في برامج المؤتمرات الأدبية السنوية جلسات عديدة متعلقة بالأدب البيئي والكتابة في مجالات الطبيعة، وأهمها ما جاء في عام 1991 "الدورة الاستثنائية MLA[52]"، وجاءت بعنوان "النقد الإيكولوجي: تخضير الدراسات الأدبية" وكان منظمها هو "هارولد فروم" بالإضافة إلى "ندوة جمعية الأدب الأمريكية" في العام نفسه، وبتنظيم "غلين لوف" وكانت بعنوان "الكتابة الطبيعية الأمريكية: سياقات جديدة: مقاربات جديدة"، وفي العام الذي يليه 1992 تشكّلت "جمعية الأدب والبيئة ASLE" برئاسة "سكوت سلوفيتش" وحدد هدفها الرئيسي مناقشة وترسيخ وتبادل الأفكار والمعلومات الخاصة بالأدب الذي يهتم بالعلاقة بين الإنسان والطبيعة، كما أن الجمعية تشجع كتابة الطبيعة والمناهج العلمية المتنوعة الخاصة بالأدب البيئي والتخصصات المتعددة للبحوث البيئية، وفي العام الذي يليه سنة 1993 أسس "باتريك مورفي" مجلة "ISLE" وهي مجلة مختصة بالدراسات المتعلقة بالأدب والبيئة كما ذكرنا سابقاً في هذا البحث، وهدفها كان توفير منتدى خاص بالدراسات النقدية الأدبية الناتجة عن الاهتمامات البيئية أو التي تعمل على معالجة المشاكل البيئية، ويدخل ضمن ذلك النظرية البيئية، الحفاظ على البيئة، المفاهيم الطبيعية بأنواعها، والعلاقة بين الإنسان والطبيعة وكل ماهو متعلق

[52] Modern Language Association

بما سبق، وفي العام نفسه أي سنة 1993 أصبحت الدراسة الأدبية البيئية مدرسة نقدية مستقلة معترف بها[53].

خصائص الأدب البيئي:

لكي يوصف النص الأدبي بأنه نص بيئي يجب أن تتوفر فيه عدة خصائص، وهذه الخصائص حددها الباحثون والمختصون، فإذا توفرت في نص أدبي ما، نستطيع القول بأن هذا النص يصلح بأن يكون نصاً بيئياً، ومن أبرز هذه الخصائص: أن يستطيع النص معالجة المشكلات التي تهدد المنظومة الطبيعية، أن يسعى النص إلى رفع الوعي البيئي، وأن يتميز الكاتب بإحساسه العالي بالبيئة، فلا يمكننا القول بأن أي أدب يصف البيئة يعد أدباً بيئياً، فيجب أن يحاور الأديب الطبيعة ويتفاعل معها داخل النص من خلال التمثلات المتنوعة التي تتميز بوعيها، ويجب أن يحمل الأديب هماً بيئياً واضحاً، وأن تركز أفكاره على الاندماج والتناغم مع الطبيعة داخل النص، بالإضافة إلى توقع هذه النصوص العواقب الكارثية الناتجة عن تدمير الطبيعة، كما أن لغة النصوص من حيث المعجم والتراكيب يجب أن تدعم الأفكار البيئية، ويجب أن يعبّر عن هذه الأفكار من الناحية الجمالية من خلال الخيال الذي يعمل على تنمية الجوانب الأخلاقية والجمالية لدى القارئ في تعامله مع المنظومة الطبيعية، وهناك مجموعة من الشروط التي وضعها "فيكتور بوستنيكوف" الخاصة بالشعر البيئي والتي تناولها في إحدى مقالاته التي جاءت بعنوان "الشعر

---

[53] ينظر: وداد نوفل، النقد البيئي الإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي، جامعة المنصورة، مصر 2023، ص152.

الإيكولوجي"، ومن أهمها: أن يقوم الشعر على الحدس، أن يتفنن الشاعر بالأساليب، وأن يركز على العمق الفلسفي والجانب الروحي، أن يتميز الشعر بالتناغم والبساطة، ومن الأمثلة التي وضعها لهذا النوع من الشعر هو شعر "طاغور، جوته، والت وايتمان" وغيرهم[54].

تراث الأدب البيئي:

إن الأدب البيئي أدب شديد الاتساع، ويحمل تراثاً عظيماً، فالأدب البيئي كما ذكرنا سابقاً لا يقف عند حدود وصف مظاهر الطبيعة والكشف عن جماليات البيئة وتوظيفها كرمز شعري أو زينة بلاغية، بل تجاوز ذلك بمراحل، فأصبح وثيقة لمعالجة الأضرار والآثار السلبية التي لحقت المنظومة الطبيعية، بالإضافة إلى نشر الوعي البيئي بين الناس من خلال تشكيل حركة تنوير عالمية بغرض الحفاظ على الحياة على كوكب الأرض وحمايته من جشع البشر، وإذا نظرنا إلى التراث الأدبي العالمي عامة والتراث الأدبي العربي خاصة وجدناه مليئاً بالموضوعات البيئية المتنوعة، سواء كان ذلك على مستوى الشعر أم على مستوى النثر، فالشاعر غالباً ما تتضمن قصيدته موضوعات بيئية أو وصفاً للطبيعة وجمالها ومثال على ذلك "الأدب الجاهلي" شعراً ونثراً والذي وصفه المختصون بأنه أدب بيئة، فيبدع الشاعر في وصف بيئته الصحراوية وما فيها من كائنات حية كالجمال والظباء والخيول... وغيرها، كما أن قصائده تتضمن المظاهر الكونية كالليل والنهار وبعض الكواكب كالشمس والقمر والنجوم... وغيرها[55]، ومثال على ذلك وصف امرئ القيس

---

[54] ينظر: هاني علي، النقد الأدبي البيئي: قراءة في مدونة الدراسات العربية البيئية وممارسة تطبيقية على قصة "رأيت النخل" لرضوى عاشور، جامعة الفيوم، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، المجلد 26، العدد 2، مصر، يناير 2022، ص464.

[55] ينظر: إيمان مطر، النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة، جامعة الكوفة، العراق، 2021، ص20.

الطبيعة الصامتة في المعلقة فقال: "رب ليل كثيف كموج البحر، مد ستوره علي بأنواع الهموم ليختبرني أأصبر أم أجزع، فقلت له إذا طال أوله ووسطه وآخره؛ كالجمل نأى صدره وتمدد صلبه وبعدت مآخيره: انكشف عن الصبح! ولكن، ما الجدوى، والصبح ليس بأفضل منك، فهمومي دائمة ليل نهار؟! ويا عجباً لك من ليل ثقيل لا يتزحزح كأن نجومه شدت بجبال كتانية إلى صخور صماء!"[56]، وأيضاً وصف البرق والمطر وقسوته على الرمال في إحدى قصائده التي كان مطلعها:

"أعني على برق أراه وميض .. يضئ حبيّاً في شماريخ بيض"[57].

وبعد ظهور الإسلام وبعد الفتوحات الإسلامية، ظهرت مشاهد ولوحات بيئية جديدة غير مسبوقة انفتح عليها المبدعون، وخضعت للدراسة من قبل النقاد ولكنهم لم يتناولها ضمن النظرية البيئية النقدية[58].

في عام 2004 أصدر "السيد محمد الديب" كتاباً جاء بعنوان "أدب البيئة بين الأصالة والمعاصرة"[59] ويحتوي الكتاب على عدد من المقالات في الشعر العربي القديم والحديث وأيضاً مقالات أخرى في النثر الحديث خاصة بالقصة والرواية، ولكن الكتاب لم تظهر فيه المقارنة الحقيقية لأدب البيئة قديماً وحديثاً، فترك الأمر للقارئ يستنبط ذلك الفرق من خلال ما تم طرحه من أطوار ومراحل للشعراء والكتّاب في أدب البيئة، بالإضافة إلى احتواء الكتاب على بعض

---

[56] سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، مصر، 1945، ص 38-39.

[57] المرجع السابق، ص 38-39.

[58] ينظر: إيمان مطر، النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة، ص21.

[59] السيد محمد الديب، أدب البيئة بين الأصالة والمعاصرة، المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة، مصر، 2004.

الدراسات الأكاديمية وغير الأكاديمية التي درست الظواهر البيئية المتنوعة في الأدب كالطبيعة، المكان والحيوان كما تم توضيحها في البيان الإرشادي في آخر الكتاب[60].

أما في العصر العباسي فسنرى أن الشعراء أبدعوا في وصف تفاصيل البيئة وجمالها فقاموا بتصوير مظاهر البيئة والكائنات الحية من حيوانات ونباتات بصور جديدة وشديدة الجمال، فتفنن "ابن الرومي" في وصف "الكرمة الرازقية" فرسم صورة بيئية في قمة الإبداع فقال:

"كأن الرازقي وقد تناهى .. وباهت بالعناقيد الكروم

قوارير بماء الورد ملأى .. تشف ولؤلؤ فيها يعوم"

وتحسبه من الشهد المصفى .. إذا اختلفت عليك به الطعوم

فكل مجمع منه ثريا .. وكل مفرق منه نجوم"[61].

وأبدع "ابن الرومي" في وصف الرياض في إحدى قصائده التي بدأت بقوله:

"لهوت عن وصف الطلول الدارسة .. بروضة عذراء غير عانسه"[62].

ووصف "أبو نوَاس" جمال الطبيعة في قوله:

"طاب الزمان وأورق الأشجار .. ومضى الشتاء وقد مضى آزار

---

[60] ينظر: إيمان مطر، النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة، جامعة الكوفة، العراق، 2021، ص21.

أيضا: السيد محمد الديب، أدب البيئة بين الأصالة والمعاصرة، (بيان الإرشادي حول موضوعات الكتاب) آخر الكتاب، ص210.

[61] إيمان مطر، النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة، جامعة الكوفة، العراق، 2021 ص 21.

[62] سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، مصر، 1945، ص161.

وكسا الربيع الأرض من أنواره .. وشيا تحار لحسنه الأبصار"[63].

وأبدع "أبو تمام" في إبراز جمال الطبيعة من خلال قصائده، فكان شديد الإعجاب بألوانها وأزهارها ورياضها وأمطارها، وجاءت بداية قصيدته بقوله:

"رقت حواشي الدهر فهي تمرمر .. وغدا الثرى في حليه يتكسر

بذلت مقدمة المصيف حميدة .. ويد الشتاء جديدة لا تكفر

لولا الذي غرس الشتاء بكفه .. قاسى المصيف هشائماً لا تثمر

كم ليلة آسى البلاد بنفسه .. فيها ويوم وبله مثغنجر

مطر يذوب الصحو منه وبعده .. صحو يكاد من النضارة يقطر

غيثان: فالأنواء غيث ظاهر .. لك وجهه، والصحو غيث مضمر"[64].

أما الأدب الأندلسي فأبرز ما يميّزه هو احتفائه بالطبيعة والاهتمام بها بشكل كبير، فالشعراء الأندلسيون كانوا مهتمين بالطبيعة ومظاهرها وتناولوها في أشعارهم بشكل لافت مما أدى إلى تميز أشعارهم بالرقة والعذوبة فتفننوا في وصف الحيوانات والنباتات والبحار والرياض كما أن مقدماتهم اختلفت عن مقدمات بقية الشعراء التي غالباً ما تفتتح بالمدح وذكر الخمرة أو الحبيبة وغيرها، فاشتهروا بافتتاح مقدماتهم بذكر الزهور والرياض والآفاق الواسعة، كما أنهم وضعوا مجموعة قصائد شعرية في ظاهرة طبيعية "كالثلجيات، المائيات، الروضيات، الثمريات والزهريات" وأبدعوا في وصف الطيور وألوانها وأشكالها المختلفة وأصواتها الرائعة، وأمثلة على هؤلاء الشعراء: " ابن هانئ،

---

[63] سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، مصر، 1945، ، ص167.

[64] المرجع السابق، ص169.

ابن شُهيد، ابن زيدون وابن خفاجة"، وسبقهم "الصنوبري" الذي عُرف بقصائده الروضية، ومن أشهر القصائد في ذلك العصر، ما جاء على لسان "ابن زيدون" في قصيدته فقال[65]:

"إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا .. والأفق طلق، ومرأى الأرض قد راقا

وللنسيم اعتلال في أصائله .. كأنه رق فاعتل إشفاقا

والروض عن مائه الفضي مبتسم .. كما شققت عن اللبات أطواقا"[66].

أما على مستوى النثر فقد اهتم بذلك بعض الكتاب والأدباء متناولين الموضوعات البيئية بشكل كبير وواضح فاهتم "الجاحظ" بالحيوانات وسلط الضوء على هذه الكائنات وأوصافها في كتابه "الحيوان" وكتاب "حي بن يقظان" لكاتبه "ابن طفيل" وكتاب "الأنواء في مواسم العرب" لـ " ابن قتيبة الدينوري"، وكتاب "الخيل" لـ "أبو عبيدة معمر بن المثنى" وأيضاً "رسالة الغفران" لـ "أبي العلاء المعري"، بالإضافة إلى المقامات والرباعيات، كما أنهم كتبوا كتباً خاصة بالحيوانات التي كانت قريبة منهم وتلازمهم كثيراً ويعتمدون عليها "كالناقة والفرس" وغيرها الحيوانات المنتشرة في بيئتهم "كالظبي وبقر الوحش" فكانوا يتعمقون في تفاصيلها وتعدد أسمائها وأوصافها وأشكالها وأنواعها، ومن الجدير بالذكر انتشار ظاهرة الكلام على لسان الحيوان شعراً ونثراً سواء في الأدب العربي مثل كليلة ودمنة لابن المقفع أو ما جاء في ألف ليلة وليلة، وهذه الظاهرة عالمية عرفت منذ العصر اليوناني في خرافات أيزوب إلى خرافات لافونتين واستمرت إلى الآن، إذ يعمل الكاتب على إبداء وجهة نظرة في بعض الأمور المحظورة كالأمور السياسية والدينية على لسان الحيوانات،

---

[65] إيمان مطر، النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة، جامعة الكوفة، العراق، 2021، ص22.

[66] المرجع السابق، ص22.

وبقيت البيئة لعدة قرون تشكل جزءاً كبيراً من الإبداع الأدبي، فالشاعر الحديث زاد وعيه بمحيطه والروائي لا يكاد يخلو سرده من تفاصيل المكان والتناغم والانسجام مع البيئة والتفنن بوصف ظواهرها الطبيعية[67].

وهذا الحضور الكبير للبيئة في الأدب اهتم به معظم النقاد والباحثين وركزوا عليه خاصة أصحاب الاتجاه الرومانسي في الأدب والنقد، وقد ظهر فرع جديد في الأدب يسمى "الشعر البيئي"[68]، فكان قصائد شعراء هذا الفرع محورها الرئيسي البيئة ومظاهرها، ومن أبرز هؤلاء الشعراء: "باشو" الصيني، "غوته" الألماني، "طاغور" البنغالي، "وايتمان" الأمريكي، و"أبو القاسم الشابي" التونسي، وإيليا أبو ماضي اللبناني، وقد اهتمت "مجلة الشعر الإيكولوجي" الأمريكية بنشر الشعر الخاص بالبيئة بالإضافة إلى الدراسات البيئية، والأمر المميز التي كانت تقوم به المجلة هي قيامها بنشر القصائد بطريقة حديثة غير مألوفة بجعلها تتناغم مع الطبيعة من خلال سيميائية الخط والاعتماد على آلية الفضاء الكتابي بالإضافة إلى ترتيب المفردات وفق أشكال هندسية أو أعضاء بشرية أو مظاهر طبيعية متعددة[69].

---

[67] ينظر: إيمان مطر، النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة، جامعة الكوفة، العراق، ص22.

[68] مجموعة من المفكرين، مدخل إلى الفكر الإيكولوجي، ترجمة وتحرير: معين رومية، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 2027، ص 173.

[69] زهيدة درويش جبور، الشعر العربي المعاصر من منظور إيكولوجي، جورج بريس ناشرون، ط1، لبنان، 2022. ينظر أيضا: إيمان مطر، النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة، ص20.

4.1 الوعي البيئي في القصة (وعي الكاتب القطري بالبيئة)

القصة القصيرة القطرية:

إن القصة القصيرة القطرية تأخرت بالظهور، واتفق على ذلك الأمر عدد من الدراسين والباحثين في هذا المجال، ويرجع سبب هذا التأخر إلى تأخر ظهور القصة القصيرة نفسها كجنس أدبي في دول الخليج، فالمجتمع الخليجي تأخر في مجال التعليم والصحافة والنهضة الثقافية على غرار باقي دول الوطن العربي، ولم تظهر هذه النهضة إلا مع اكتشاف النفط، الذي كان تأثير اكتشافه واضحاً على المجتمع الخليجي مما أدى إلى ازدهار التعليم بشكل كبير، وبالتالي ازداد الوعي بين أفراد المجتمع، أما بالنسبة للصحافة فلعبت دوراً هاماً في ظهور القصة القصيرة القطرية، وأسهمت عدد من الصحف القطرية في المثاقفة بين كتّاب القصة في قطر من مختلف الجنسيات سواء كانوا قطريين أو غير قطريين والقرّاء والمهتمين بالثقافة، كما أنها تضمنت التجارب والبدايات الأولى للقصة القطرية، وهذه المصادر الصحفية عددها ثمانية وهي "المشعل، العروبة، الدوحة، الخليج الجديد، العهد، الجوهرة، العرب والراية"[70].

استطاعت القصة القطرية تخطي كونها نشأت متأخرة، فتمكنت في سنوات قليلة من التعبير عن قضايا عديدة ظهرت بسبب التغيرات الكبيرة التي حدثت في دولة قطر من جميع النواحي سواء من الناحية الاقتصادية أم الاجتماعية أم الثقافية أم السياسية خاصة التغيرات المتسارعة التي حدثت في أواخر القرن العشرين، وتشمل تلك التغيرات أيضاً مرحلة ما بعد اكتشاف النفط حيث

---

[70] ينظر: صبري حافظ، القصة القصيرة في قطر: بيبليوجرافيا شاملة ودليل وصفي تحليلي، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، 2016، ص21.

بدأت دولة قطر باتخاذ صورتها الجديدة، وانتهاء أنماط الحياة الاقتصادية والثقافية التي سبقت هذه الحقبة الزمنية[71].

ومن أكثر الموضوعات التي تتناولها القصة القصيرة في دول الخليج عامةً، وفي دولة قطر خاصةً هي الموضوعات الاجتماعية، وما تتضمنه من عادات وتقاليد، وتغيرات حضارية شهدتها الدولة بعد اكتشاف البترول، والتي ظهرت آثارها بوضوح في النتاج الأدبي[72].

إن ظهور فن القصة القصيرة في دولة قطر يدل على تطور التجربة الثقافية والفكرية تطوراً ملحوظاً، والبداية للقصة القصيرة في قطر كانت بداية قوية، فقد عبرت عن كل ما عبرت عنه القصة الخليجية من مضامين، ولكن على الرغم من ذلك فإن القصة القصيرة القطرية ما زالت تنحصر ضمن إطار فني محدد، ولم تتطور من الناحية التقنية من حيث توظيف أسلوب المسرح والسينما كما هو الحال في دولة الكويت ومملكة البحرين[73]، إلا أنه في سنوات التسعينيات مع الكتاب الجدد على رأسهم القاص جمال فايز ونورة آل سعد وغيرهما عرفت طريقها نحو التجريب القصصي.

---

[71] ينظر: مجموعة من الكتاب، قطاف مختارات من القصة القصيرة في قطر، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، 2017، ص5.

[72] ماهر فهمي، ملامح القصة القصيرة في الأدب القطري، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، 1983، ص8.

[73] المرجع نفسه، ص20-22.

وعي الكاتب القطري بالبيئة وقضاياها:

إن الكاتب القطري لديه وعي كبير بالبيئة وقضاياها وهذا بحكم طبيعة المكان الذي جمع بين البيئة الصحراوية من جهة، والبيئة البحرية الساحلية من جهة أخرى، لهذا لم تكن الكاتبة (دلال خليفة) تحمل وحدها هذا الوعي البيئي، وتكتب عن قضايا البيئة وكيفية حمايتها واقعاً وسرداً، فقد سبقها بعض الكتاب القطريين، وبعضهم كان في وقتها، والبعض الآخر جاء بعدها، واتضح ذلك الوعي من خلال كتاباتهم في القصص سواء على مستوى العنوان أو على مستوى القضايا المعالجة، وسنعرض فيما يلي بعض النماذج من القصة القطرية التي اتضح فيها وعي الكاتب القطري بالبيئة عامة وببيئته على وجه الخصوص:

إنفلونزا الطيور – جمال فايز السعيد:

تدور أحداث القصة حول رغبة الدجاج/ الطيور في الانتقام من البشر بسبب تسلط وجبروت البشر وتلويثهم للبيئة بأبشع الطرق وقيامهم بقتل الطيور لمجرد رغبتهم بالقتل، وفي نهاية القصة ينجو البشر ويصرون على الانتقام من الدجاج بحرقهم وبقطع الأشجار[74].

تحت ظل النخيل – جمال فايز السعيد:

تتحدث هذه القصة عن سائق يعمل في قيادة السيارة فقط، وكيف يقضي يومه، وتصوّر القصة قسوة الحياة الحديثة وشقاء ذلك الرجل وكيف أنه لا يجد إلا دقائق معدودة لكي يستريح من التعب تحت ظلال "أشجار النخيل"[75]، وهنا يظهر كيف يرجع الإنسان إلى النخلة لكي يستظل بها، وهذه

---

[74] ينظر: صبري حافظ، القصة القصيرة في قطر: بيبليوجرافيا شاملة ودليل وصفي تحليلي، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، 2016، ص179.

[75] المرجع السابق، ص173.

دلالة على أن الطبيعة ترمز إلى السكينة والسكن ومهرب الإنسان من كل أزماته الاجتماعية والحياتية إلى الطبيعة التي تخفف شقاءه وتجدده حياته ولو بعد حين.

حديث النملة – محسن فهد الهاجري:

تتضمن القصة مجموعة انتقادات موجهة للبشر، وللأخطاء التي يرتكبونها دائماً على لسان "نملة"، وتدور تلك الانتقادات حول سخرية واستهزاء النملة من اضطرابات وكبرياء البشر، وقدراتهم المحدودة وغضبها من قيام البشر بقتل النمل[76]، وهذه من بين القضايا أو الموضوعات التي يدرسها النقد البيئي في علاقة البشري بغير البشري وخاصة حديث الحيوانات عن العدالة البيئية.

البحر وعبدالله – ناصر عبدالله المالكي:

تركز هذه القصة على علاقة الإنسان بالبحر وتتضمن تلك العلاقة علاقة أهل القرية بالبحر قديماً بشكل عام، وعلاقة عبدالله نفسه بالبحر بشكل خاص، فشكل البحر المصدر الرئيسي لرزقهم، فتحلل القصة علاقة عبدالله بالبحر، وكيف بدأت قصة حبه للبحر منذ طفولته من خلال قصص أمه عنه، وأصبحت العلاقة قوية لدرجة أن البحر كان ملجأه عندما يشعر بالحزن، فكان يتحدث معه ويعاتبه ويشكو إليه، وعمل عبدالله في البحر ويبدأ بتقديم العديد من التساؤلات التي لم يجد لها جواباً للبحر ومنها: أحاديث والدته حول حقيقة غضب البحر وغيرها الكثير من الأسئلة[77]، وهذا يوضح مدى تعلق أهل قطر بالبحر الذي يعدونه مسكنهم وسكينتهم، وهنا تظهر العلاقة الكبيرة بين الطبيعة حيث تتلاشى المركزيات بين الإنسان والبيئة فكل واحد يكمل الآخر.

---

[76] ينظر: صبري حافظ، القصة القصيرة في قطر: بيبليوجرافيا شاملة ودليل وصفي تحليلي، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، 2016، ص237.

[77] المرجع السابق، ص529.

شجرة التوت – سهيلة آل سعد:

تصف القصة طفولة الشخصية الرئيسية من خلال التركيز على المكان مع تسليط الضوء على مكون من مكوناته وهو الجانب النباتي "الأشجار"، والتي أدت إلى نشوء علاقة وطيدة بين الشخصية والمكان، فتصف الشخصية مسترجعة لأحداث من الزمن الماضي ثلاثة أنواع من الأشجار "السدرة"، "شجرة التين" و"شجرة التوت"، ووصفت علاقتها وعلاقة إخوتها بتلك الأشجار في منزلهم ومدى تعلقهم بها، وكان بقرب الأشجار موقف خاص بسيارة والدهم، وحاول أطفال الحي بواسطة السقيفة الخشبية الخاصة بالموقف الحصول على ثمار شجرة التوت ولكن سقطت السقيفة وغضب الأب، وبعد ذهاب الساردة للمدرسة كانت تشعر بأن ذهابها حرمها متعتها بهذا المكان فكانت تحسد إخوتها على بقائهم في المنزل، وانتهت تلك العلاقة الجميلة بعد مرور الزمن وتقدم عمر الشخصية الرئيسية "الساردة[78].

زهرتا القرنفل – سهيلة آل سعد:

تدور أحداث هذه القصة حول تجربة من عالم الطفولة تتسم بالبساطة والعمق في آن واحد وتتمثل تلك التجربة بعلاقة الشخصية الرئيسية "الساردة" بزهرة القرنفل، ورغبتها بإهداء معلمتها المفضلة زهرتين، ويركز السرد على وصف الزروع والنباتات وكثرتها، وكيفية انتشارها في أنحاء المكان، فكانت الساردة تذهب إلى منزل "مريم" وتظن والدتها أنهما يقضيان وقتهما بمذاكرة الدروس، وفي وقت الغروب تعود الساردة إلى بيتها وبيدها زهرتا قرنفل صفراء وبرتقالية اللون أو زهرتي فل وأحياناً نبات "المشموم"، كانت تحملها برفق وتضعها في كأس حتى تصل إلى بيتها، كانت سعيدة

---

[78] ينظر: صبري حافظ، القصة القصيرة في قطر: بيبليوجرافيا شاملة ودليل وصفي تحليلي، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، 2016، ص599.

لأنها حصلت على هذه الأزهار وقررت الاعتناء بها، ثم بعد ذلك تذهب إلى المدرسة وتنتظر معلمتها "أبلة نعيمة" عند باب الإدارة لتهديها الزهرتين[79].

كنارة أم عزوز – حسن عبدالله الرشيد

تعبر هذه القصة عن معنى إنساني وهو جمال الماضي والحنين إليه، ويتجسّد الماضي في القصة من خلال "كنارة أم عزوز" التي تم اختيارها كعنواناً للقصة، تبدأ القصة بوصف جمال شخصية "أم عزوز" وجمال شكلها وأخلاقها وحبها لأطفال الحي، يتحدث السارد عن كنارة أم عزوز وتميّز طعم ثمارها عن بقية الأشجار، مرت الأيام وكبرت أم عزوز وتوفيت بعد ذلك، قام زوجها ببيع البيت، كبرت شجرة السدر ولكنها لا زالت تنتج ثمار "الكنار" ويتساقط على الرصيف ولكن لا يأكله أحد[80].

[79] ينظر: صبري حافظ، القصة القصيرة في قطر: بيبليوجرافيا شاملة ودليل وصفي تحليلي، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، 2016، ص610.

[80] المرجع السابق، ص213.

2. الفصل الثاني: مقاربة المكونات البيئية في المجموعة القصصية (أنا الياسمينة البيضاء)

1.2 العتبة الخضراء (العنوان وتمثلاته البيئية)

2.2 الشخصية القصصية والبيئة.

3.2 المكان القصصي والبيئة.

4.2 الزمان القصصي والبيئة.

5.2 اللغة القصصية والبيئة.

1.2 العتبة الخضراء (العنوان وتمثلاته البيئية)

جاء الفصل الثاني فصلاً تطبيقياً نحلل فيه المكونات السردية للمجموعة القصصية (أنا الياسمينة البيضاء)، في علاقتها بالبيئة، منطلقين من مقاربة النقدي البيئي ذات البعد البيني ومتعدد التخصصات، إذ أنها لم تستبعد كليا المكونات السردية التي قاربها المنهج البنيوي، بل أنها طورتها ضمن ما يعرف بالسرديات ما بعد الكلاسيكية ذات التوجه ما بعد البنيوي.

فلهذا استعدنا في كل مداخل هذا الفصل الجانب النظري حرصاً منا على أن نشير إلى أن المكونات السردية مازال يستعان بها في هذه الدراسات السردية البيئية، محاولين تطويرها وتطويعها للكشف عن تمثيلاتها البيئية داخل السرد عامة، والمجموعة القصصية على وجه التحديد؛ فالغاية من الجانب النظري هي الإشارة إلى المكون السردي وتعريفه ثم من بعد ذلك البحث في العلاقة الموجودة بين هذا المكون السردي والبيئية في المجموعة القصصية، لهذا سينصب تركيزنا على المكونات السردية المهيمنة في المجموعة القصصية والمتمثلة في (الزمان والمكان والشخصية)، كخيار استراتيجي للبحث، مستبعدين الحدث السردي، لعلاقته الضمنية مع المكونات السردية المدروسة، كل هذا من خلال مقاربة سردية بيئية لا تغلف ما قدمته السرديات البنيوية في هذا المجال، وطورته السرديات ما بعد البنيوية، كما تظهر في النقد البيئي.

مفهوم العتبات النصية:

أثار مصطلح (paratexts)[81] جدلاً كبيراً عند النقاد العرب، فتمت ترجمة المصطلح إلى العربية، فظهرت تسميات عديدة للمصطلح نفسه مثل: النص الموازي، النص المحاذي، النص اللاحق، المناص، والعتبات النصية وغيرها من التسميات المختلفة، ولكن بالرغم من تعدد التسميات إلا أن المفهوم ثابت ودلالته واحدة، ويرى "جيرار جينيت" في العتبات أنها كل ما يحيط بالكتاب من سياج أولي وعتبات لغوية وبصرية[82]، وذهب "برنار فاليت" أنه يجب على القارئ قبل أن يدخل إلى مضمون النص أن يحيط بجميع الممهدات التي تسلمه إلى ما بعدها، فالعتبات النصية تمثل المداخل الأولية للنص، والتي إما أن تجذب القارئ أو تنفره، والعتبات تتضمن اللغة المكتوبة واللغة البصرية أيضاً من ألوان وأشكال ورسومات متنوعة، وأقرب تشبيه للعتبات النصية من حيث اللفظ هي "عتبة الباب" فهي بدورها تمكن القارئ من خلالها إلى الدخول إلى عالم النص الداخلي، فكل عتبة تمثل مدخلاً وكل مدخل يشير إلى أفكار كاتبه وبالتالي يوحي للقارئ ما سيتناوله مضمون النص[83].

وتعرّف العتبات النصية على أنها علامات دلالية تشرع أبواب النص أمام القارئ، لما تحمله من معان وشفرات لها علاقة مباشرة بالنص، والعتبات النصية وظيفتها إبراز أحد الجوانب الأساسية من العناصر المؤطرة لبناء الحكاية بالإضافة إلى طرق تنظيمها كما أنها تمكّن النص من الانفتاح

---

[81] وللتعمق في مفهوم العتبات وإجراءاتها التحليلية يرجع إلى ما كتبه الدكتور عبد الحق بلعابد، وبخاصة كتابه التأسيسي عن العتبات عند ج. جينيت: عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، دار العربية ناشرون، بيروت، لبنان، 2008.

[82] Gerard Genette, Seuils, P.7.

[83] ينظر: رشيد عناية، العتبات النصية في رواية الإحساس بالنهاية لجوليان بارنز، دار نشر جامعة قطر، مجلة أنساق، قطر، 2018، ص24.

على العديد من الأبعاد الدلالية، كما لا يمكنها اكتساب أهميتها بمعزل عن النص، وهي المنفذ الأساسي الذي يمكن القارئ من الدخول إلى النص والغوص في أعماقه، وغالباً ما تشير العتبات إلى أمر معين في النص أو يريد الكاتب من خلالها الكشف عن أمر ما في النص، وتشمل العتبات كل ما يمهد للدخول إلى النص ويكون مرتبطاً بالمضمون كالعنوان، اسم كاتب النص، عناوين الفصول وغيرها من أشكال وألوان وأيقونات، وكل ما سبق من هذه العتبات تحركه مقصدية الكاتب للدلالة على مضمون النص، وقد أصبحت العتبات النصية حقلاً معرفياً مستقلاً لما له من أهمية كبيرة في الكشف عن أعماق النص وفهم أسراره[84].

كما تشمل العتبات النصية أيضاً صورة الغلاف، الإهداء، العناوين الداخلية والفرعية، الحواشي، الهوامش، المقدمة، الخاتمة، الملاحظات، نوعية الخط، والعلاقة بين العتبات النصية ومضمون النص فهي ذات علاقة جدلية قائمة على مساعدة القارئ على الإحاطة بالنص من جميع النواحي وفهمه وتفسيره، حتى يستطيع القارئ الدخول إلى أعماق العمل الأدبي دخولاً صحيحاً فالعتبات النصية تعمل على تحديد هوية النص وتشير إلى مضمونه[85].

العنوان وتمثيلات العتبات البيئية:

ولما كانت الشعريات عند ج.جينيت موضوعها العتبات الباحثة عن شعرية العناصر المناصية[86]، انسحب هذا على الاشتغالات البيئية للمداخل النصية، فوجدنا من الدارسين من يشتغل

---

[84] ينظر: ابتسام جراينية، العتبات النصية في رواية "هلابيل" لسمير قاسمي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2014، ص6.

[85] مجموعة من المؤلفين، النقد البيئي: مفاهيم وتطبيقات، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2022، ص108.

[86] ينظر: عبد الحق بلعابد، عتبات (ج. جينيت من النص إلى المناص)، ص 26 وما بعدها.

على الشعرية البيئية[87] التي من بين ما تدرسه العتبات الخضراء التي يحاول من خلالها الكاتب إظهار وعيه البيئي من عتبات نصوصه السردية.

وأهم عتبة خضراء في شعرية العتبات البيئية نجد العنوان، فقد عرف العنوان بأنه أولى العتبات النصية التي يوليها الكاتب اهتماماً بالغاً لما تحقق له من وظيفة جمالية من جهة، ووظيفة إشهارية وتجارية من جهة أخرى، لهذا أصبح للعنوان علماً قائماً بذاته بعدما أسس له جينيت في عتباته، لهذا حاولت العديد من الدراسات البلاغية واللسانية والسيميائية والتداولية تقديم تعريف لهذه الكلمة أو الجملة النصية المختصرة التي تطرح سؤال نصها السردي في أوله[88]؛ كونه حلقة أساسية من حلقات بناء الاستراتيجية النصية، على الرغم من الإشكالات التي يطرحها أثناء التحليل والتحديد، وضبط الوظائف، لأنه منجم من الأسئلة بتعبير جينيت، وهذا ما ذهب إليه (لوي هويك) مؤسس علم العنونة لما رأى فيه أنه مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه وتشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف[89]، فهو علامة للنص السردي كونه عنصراً من مجموع العناصر المكونة للنص السردي، فهذا التحديد

---

[87] وللتعمق في مفهوم الشعرية البيئة واشتغالاتها، يمكن الرجوع لكتاب:
Knickerbocker, Scott. Ecopoetics: The Language of Nature, the Nature of Language. Boston: U of Massachusetts P, 2012.

[88] ينظر: جمال بوطيب، العنوان في الرواية المغربية (حداثة النص، حداثة محيطه)، ضمن كتاب الرواية المغربية وأسئلة الحداثة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، 1996، ص193

[89] ينظر: عبد المالك أشهبون، العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2011، ص 9 وما بعدها.

قد جمع فيه (هويك) كل المستويات العلمية للعنوان سواء كانت لسانية، أو تركيبية، أو دلالية، أو تداولية، ويمكن أن نجد لها مدخلاً بيئياً حتى إذا وسعنا فيها النظر.

لهذا تميز العنوان الأخضر البيئي بحضور المفردات البيئية، ويمكن أن نمثل لذلك بعنوان رواية "البحريات" للكاتبة "أميمة الخميس"[90]، فهنا يحضر أحد أهم عناصر الطبيعة في العنوان والذي يتميز بجماله الخاص كجمال أمواجه، رماله، وأهله ويومياتهم وثقافتهم، أما بالنسبة إلى صورة الغلاف فعادة ما تشير إلى عناصر بيئية عديدة، وهذه العناصر تحمل دلالات معينة مثل ما جاء في صورة غلاف الرواية نفسها، فعلى الغلاف صورة لامرأتين كل واحدة منهما مغمضة العينين وترتدي ملابس مزخرفة بخطوط وأشكال هندسية ويحيط بهما قواقع حلزون متعددة وخيوط عنكبوتية ذات لون أبيض تشكّل بعض الأشكال الهندسية المعينة، وكل ما سبق جاء على خلفية سوداء، وكتب اسم الكاتبة والعنوان والمؤشر الأجناسي باللون الأبيض، وهنا لا تعنينا دلالات الألوان ولا حالة المرأتين بل ما يعنينا هو العناصر البيئية الموجودة على الغلاف وما هي دلالاتها، فقواقع الحلزونات استخدمت قديماً كرمز لجسد الإنسان الذي يحيط بروحه من الخارج والروح التي داخل الجسد تتمثل بالرخوية والجسد يموت عندما تفارقه الروح كذلك القوقعة تتوقف حركتها عندما يفارقها الحيوان الذي بداخلها، أما بالنسبة إلى خيوط العنكبوت فهي تدل على الوهن كما جاء في القرآن الكريم في سورة العنكبوت[91]، وأيضاً تحمل دلالة أخرى وهي الدقة والإحكام في الصنع، وهما

---

[90] رجعت لتمثيل لعتبة العنوان البيئي إلى دراسة أبو المعاطي الرمادي، الأسوجة الخضراء في البحريات لأميمة الخميس قراءة نقدية من منظور إيكولوجي، ضمن الكتاب الجماعي: النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات، ص 107 وما بعدها.

[91] سورة العنكبوت: 41.

في غلاف الرواية يشيران إلى ما ستعانيه المرأتان من مخاطر مجهولة وسجنهما خلف قضبان ظاهره القوة وحقيقته الضعف والوهن[92].

العتبة الخضراء في (أنا الياسمينة البيضاء):

تتكون المجموعة القصصية (أنا الياسمينة البيضاء) للكاتبة دلال خليفة من ست عشرة قصة قصيرة، أولها قصة (أنا الياسمينة البيضاء)، وهي عنوان المجموعة القصصية، ودائماً ما يختار الكاتب عنواناً مركزياً لمجموعته يكون بالنسبة له علامة جامعة لدلالات العناوين الداخلية للمجموعة، كما يمكن أن يأتي بعنوان مستقل عن المجموعة القصصية[93]، وقد اختارت دلال خليفة الاستراتيجية الأولى، باختيارها عنوان (أنا الياسمينة البيضاء) ليكون العنوان الجامع لمجموعتها القصصية الذي وجدت فيه وعياً بيئياً واضحاً على رمزية الصفاء للياسمينة البيضاء وإن شابها بعض الكدر أو الغموض أو الشقاء أو اللاأمن كما تبرزه بعض العناوين الداخلية للمجموعة القصصية بعضها ربط بمضامينها النصية؛ مثلاً: (أنا الياسمينة البيضاء، لنفسها صنعت غابة، الشاحنات، النافذة المضيئة، أشياء فوق بنفسجية، الكائن والطفل...)، أما القصص الأخرى لم ترتبط عناوينها بالبيئة بشكل مباشر إلا أن مقتضياتها النصية يمكن أن تؤول بيئياً لأن دلالة الأبيض الذي تشع به الياسمينة البيضاء على كل المجموعة القصصية موجود في أنساقها المضمرة مثل عناوين قصص : (الثقب، اللوحة، الحقائق، نظريات، أعتقد أني أحبك، في جيبي، المفاجأة

---

[92] مجموعة من المؤلفين، النقد البيئي: مفاهيم وتطبيقات، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2022، ص109.

[93] ينظر بخصوص العناوين الداخلية، عبد الحق بلعابد، عنفوان الكتابة ترجمان القراءة (العتبات في المنجز الروائي العربي)، دار الانتشار العربي، ط1، بيروت، 2013، ص86 وما بعدها.

الكبرى، صديقتي ودعني أرحل)؛ لأن الكاتبة في الأول والأخير تبحث فيها عن العدالة الاجتماعية من جهة والعدالة البيئية من جهة أخرى، وكل هذا للوصول إلى التصالح مع المجتمع والبيئة والذات.

وبهذا لعب العنوان الرئيسي للمجموعة القصصية دور الجملة الجوالة داخل قصة (أنا الياسمينة البيضاء)، ليربط عتبة العنوان بنصها، بحيث سيتواجد العنوان في كل المشاهد القصصية بداية من الجملة القصصية الافتتاحية المؤطرة لأحداث القصة[94]، إذ تقول الكاتبة: " تتأثر الأزهار برشاقة. أخذت تعلو وتهبط وتثير البهجة. تجتمع باقة حلوة ثم تتناثر في الفضاء في مرح ورشاقة. الأنغام تأتي واحدة واحدة...قفزت الياسمينة في الهواء ودارت حول نفسها برشاقة ورقة..."[95]، وهذه الرشاقة والخفة والرقصة على أنغام البيئة والطبيعة العذراء، ستكمل فيها هذه الياسمينة البيضاء على الرغم ما شهدته الأحداث من تحولات وتغيرات، لتأتي الجملة القصصية الختامية منسجمة ومتسقة مع جملتها القصصية الافتتاحية تسمعنا أنغام الطبيعة ورقصات الياسمينة في بيئتها البيضاء الصافية وأمام جمهورها في سمفونية كونية للفصول الأربعة، تقول: "في اليوم التالي كان جمهور الياسمينة يشاهدونها وهي تحلق بلا توقف، اشتعلت شمس الصيف فوق رؤوسهم وهي تغني وتحلق وتساقطت أوراق الخريف عليهم وهي تغني وتحلق وهطلت أمطار الشتاء وتفتحت أزهار الربيع وهي ما تزال تغني وتحلق..."[96]

---

[94] لفهم اشتغال الجملة الافتتاحية والجملة الختامية في النصوص السردية، يمكن الرجوع لكتاب عبد الحق بلعابد، عنفوان الكتابة ترجمان القراءة (العتبات في المنجز الروائي العربي)، دار الانتشار العربي، ط1، بيروت، 2013، ، ص237 وما بعدها.

[95] القصة، ص7.

[96] القصة، ص20.

كما تحيل دلالة صورة غلاف المجموعة على عنوانها محققة الوظيفة الشارحة له[97]، فقد جاءت صورة الغلاف باللون الوردي وكُتب عنوانه الرئيسي (أنا الياسمينة البيضاء) باللون الأبيض بخطٍ عريضٍ مائلٍ إلى الأعلى ويدل اللون الأبيض لون صفاء الطبيعة ونقائها هنا على لون زهرة الياسمين المتميزة بلونها الأبيض والتي يشير إليها عنوان الكتاب، وكُتب تحته (قصص قصيرة) باللون الأسود وبخط أصغر مائلٍ إلى الأسفل، وأسفل الغلاف (دلال خليفة) باللون الأسود أيضاً، وفي زاوية الغلاف من جهة اليمين بجانب اسم الكاتبة صورة لزهرة الياسمين البيضاء التي ستستلهم الكاتبة معجمها القصصي من البيئة التي تنمو فيها هذه الزهرة لتحاكي بها الواقع تارة، وتجعلها حلماً تهرب إليه بعيداً من ملوثات المجتمع تارة أخرى؛ إذ تعد زهرة الياسمين من أشهر النباتات الموجودة حولنا، تتميز بجمالها وتكثر زراعتها بشكل واسع في الحدائق والمدارس والمنازل وتستخدم في صناعة العديد من العطور وعلاج بعض الأمراض، مما يجعلها محبوبة ومألوفة من قبل معظم الناس[98]، ، فارتبط العنوان الرئيسي وصورة الياسمينة البيضاء ارتباطاً وثيقاً بالبيئة.

---

[97] عبد الحق بلعابد، عنفوان الكتابة ترجمان القراءة (العتبات في المنجز الروائي العربي)، دار الانتشار العربي، ط1، بيروت، 2013، ص 55 وص301 وما بعدها.

[98] ينظر: نجاة محمد، اقتباس وتوظيف المظاهر الجمالية لزهرة الياسمين وأوراق شجرة اللبخ في تصميم الثوب السوداني: دراسة فنية تطبيقية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، 2016، ص281.

2.2 الشخصية القصصية والبيئة

الشخصية القصصية:

تعد الشخصية من أهم المكونات السردية للقصة أو الرواية، لأهميتها في تحريك الأحداث وتأثير الأزمنة والأمكنة السردية متعددة الأصوات تارة، ومختلفة وجهات النظر تارة أخرى، لهذا كله تعددت تعريفاتها ومفاهيمها عند المتخصصين في الدراسات السردية[99]؛ ولكنها بشكل عام كانت تركز على اتجاهين في تعريفها للشخصية وهما: المظهر الخارجي للشخصية وسلوكها العام، والاتجاه الآخر هو جوهر الشخصية وطبيعتها الداخلية وما تتضمنه من أفكار وقيم ومبادئ[100].

توصّل عدد من الباحثين إلى تعريف إجرائي للشخصية فعرّفوا الشخصية بأنها: المفهوم أو الاصطلاح الذي يصف الفرد من حيث هو كل موحد من الأساليب السلوكية، والإدراكية المعقدة التنظيم، والتي تميزه عن غيره من الناس، وخاصة في المواقف الاجتماعية[101]، وتكمن أهمية التعريف السابق في الكشف عن عدد من الجوانب الأساسية لبنية الشخصية وأهمها مضمون الشخصية، حدود ووجود الشخصية، كما أنه يعمل أيضاً على تفكيك عناصر بنائها[102].

---

[99] ينظر فانسون جوف، وهو يتحدث عن مأزق الدراسات حول الشخصية في كتابه المهم: أثر الشخصية في الرواية، ترجمة: حسن أحمامة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، سوريا، 2012، ص 13.

[100] ينظر: سناء العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص15.

[101] فاتح عبدالسلام، تزييف السرد، خطاب الشخصية الريفية في الأدب، المؤسسة الوطنية العربية للدراسات والنشر، لبنان 2001، ص25.

[102] ينظر: سميرة معزيز، بنية الشخصية في القصة القصيرة الجزائرية: طيناء وقصص أخرى "باديس فوغالي" أنموذجا، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2010، ص25.

أما "جورج لوكاش" فيرى أنه كل عمل أدبي كبير لا غنى له عن عرض شخصياته في تآزر وتعاون شامل في العلاقات مع بعضهم البعض[103].

أما "واطسون" فيقول في مجال الشخصية أنها كل أنواع الأنشطة التي نلخصها عن فرد ما من خلال ملاحظته ملاحظة دقيقة لمدة كافية من الزمن تمنحنا القدرة على التعرف عليه[104]، أي أن الشخصية تمثل النتاج النهائي لمجموعة من العادات عند فرد ما[105].

أما عند "فلاديمير بروب" فيرى أن الشخصية عبارة عن وظيفة ينظر إليها حسب دورها في تطور الحبكة في القصة ويقصد بذلك أن وظائف وأفعال الشخصيات ثابتة ولكن الشخصيات نفسها تتحرك في مجال محدد فتختفي وتظهر في مراحل معينة ويستثنى من ذلك "البطل"[106].

وتعد الشخصية عنصراً أساسياً لا غنى عنه في جميع النصوص السردية كالقصص والروايات وغيرها، فهي محور الحركة فيها لأنها تصدر الأفعال والأقوال والأفكار المختلفة وتقود العمل السردي من البداية إلى النهاية، فهي حسب ما قاله تودوروف "موضوع القضية السردية" ويرى رولان بارت أنه لا يوجد سرد في العالم من دون شخصيات، وتتفاعل الشخصيات مع بقية عناصر العمل السردي وترتبط فيها ارتباطاً وثيقاً، ويمثل حوار الشخصية ظروفها النفسية والاجتماعية وانتمائها الثقافي، وتتحرك الشخصية في الفضاء السردي الروائي والقصصي بما يتضمنه من مكان

---

[103] ينظر: سميرة معزيز، بنية الشخصية في القصة القصيرة الجزائرية: طيناء وقصص أخرى "باديس فوغالي" أنموذجا، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2010، ص25.

[104] فاتح عبدالسلام، تزييف السرد، خطاب الشخصية الريفية في الأدب، المؤسسة الوطنية العربية للدراسات والنشر، لبنان 2001، ص26.

[105] ينظر: سميرة معزيز، بنية الشخصية في القصة القصيرة الجزائرية: طيناء وقصص أخرى "باديس فوغالي" أنموذجا، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، ص25.

[106] ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991، ص23 و ص50.

وزمان، ويقوم الحدث بالكشف عن توجهاتها ورغباتها لتعبر في النهاية عن الرؤية السردية التي يرغب بإيصالها القاص والروائي، فالشخصية ركن رئيسي وفعال في العمل السردي[107].

أبعاد الشخصية:

يوجد ثلاثة أبعاد تم اقتراحها من قبل بعض المختصين للإحاطة برسم الشخصية وهي:

البعد الخارجي: هو البعد الذي يصف مظهر الشخصية الخارجي ويشمل البنية الجسدية، الاسم، المهنة، وملامح الوجه وكل المكونات الشخصية الظاهرة للآخرين، وكل ما سبق يحتاج إلى دقة وبراعة الكاتب في الوصف حتى ترتسم الشخصية في ذهن القارئ بالشكل المطلوب[108].

وفي هذا البعد يرسم القاص أو الروائي شخصيته من حيث "الطول، القصر، النحافة، البدانة، لون البشرة، والملامح الأخرى المميزة"[109].

البعد الاجتماعي: يظهر هذا البعد من ماهية الشخصية نفسها فهي مجموعة من الملامح والتكوينات التي نشأت في بيئة اجتماعية محددة، فلرسم البعد الاجتماعي يتم تقديم الشخصية بالاسم أو اللقب أو بصفة معينة أو بنوع المهنة ووصف البيئة التي تعيش فيها الشخصية[110].

---

[107] ينظر: سناء العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص18.

[108] المرجع السابق، ص150.

[109] سميرة معزيز، بنية الشخصية في القصة القصيرة الجزائرية: طيناء وقصص أخرى "باديس فوغالي" أنموذجا، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2010، ص32.

[110] سناء العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص176.

وفي هذا البعد يصور القاص الشخصية من حيث "المركز الاجتماعي، الثقافة، الميول، والوسط المحيط بها"[111].

البعد النفسي: يظهر هذا البعد من خلال وصف القاص أو الروائي السمات النفسية الداخلية للشخصية وأنماط سلوكها ودوافعها وأفكارها المختلفة التي تتحكم بها، وهناك العديد من الأمور التي تبرز البعد النفسي للشخصية مثل: القلق، البكاء، التعب، الشكوى، ضعف التركيز، التشاؤم، الاضطرابات الجسدية[112].

بالإضافة إلى "المشاعر، العواطف، السلوك، الأطباع، ومواقف الشخصية من القضايا المحيطة بها"[113].

أنماط الشخصية:

للشخصية أنماط متعددة في مختلف أنواع الأعمال السردية سنذكرها فيما يلي:

الشخصية الأساسية: تتمثل في الأبطال والشخصيات الرئيسية المحورية[114]، وهي الشخصية التي يختارها القاص لتكون الممثل الأساسي لما أراد تصويره أو التعبير عنه من أفكار ومشاعر، وتتميز الشخصية الرئيسية بالرأي المستقل والقوة والفاعلية وحرية الحركة في النص القصصي[115].

---

[111] ينظر: سميرة معزيز، بنية الشخصية في القصة القصيرة الجزائرية: طيناء وقصص أخرى "باديس فوغالي" أنموذجا، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2010، ص32.

[112] سناء العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص160.

[113] سميرة معزيز، بنية الشخصية في القصة القصيرة الجزائرية: طيناء وقصص أخرى "باديس فوغالي" أنموذجا، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2010، ص32.

[114] ينظر: سناء العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص27.

[115] سميرة معزيز، بنية الشخصية في القصة القصيرة الجزائرية: طيناء وقصص أخرى "باديس فوغالي" أنموذجا، ص34.

الشخصية الثانوية: ويقتصر دورها على أداء وظيفة معينة في أحد المشاهد القصصية[116]، والمشاركة في نمو الحدث القصصي وبلورة الأحداث وتعد وظيفة الشخصية المساعدة أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية بالرغم من قيامها بأمور مصيرية تخص الشخصية الرئيسية في بعض الأحيان[117].

الشخصية المعارضة: هي الشخصية التي تعارض الشخصية الرئيسية أو الثانوية وتسعى جاهدة إلى الوقوف في طريقها وعرقلة سعيها وتتميز هذه الشخصية بقوتها وفعاليتها في القصة[118].

ويمكننا التمييز بين فئتين من الشخصيات الواردة في القصص وهما:

الشخصيات النامية: هي الشخصية التي تظهر تدريجيا وتتطور بتطور أحداث العمل السردي ويعود سبب هذا التطور إلى تفاعلها المستمر مع الأحداث[119]، وتتغير وتتطور دائماً ولا تبقى على نفس حالها حسب تطور الأحداث والوقائع وحسب تأثير الظروف المحيطة بها ولا يكتمل تكوينها إلا إذا اكتملت القصة[120].

الشخصيات الثابتة: هي شخصية ليست أساسية في البناء العام للعمل السردي، ولها دور محدد في التأثير على الأحداث وتحريكها وتسليط الضوء على الشخصيات النامية، فوظيفتها تكميلية

---

[116] سناء العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص27.

[117] سميرة معزيز، بنية الشخصية في القصة القصيرة الجزائرية: طيناء وقصص أخرى "باديس فوغالي" أنموذجا، ص34.

[118] المرجع نفسه، ص34.

[119] ينظر: سناء العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص28.

[120] سميرة معزيز، بنية الشخصية في القصة القصيرة الجزائرية: طيناء وقصص أخرى "باديس فوغالي" أنموذجا، ص35.

مساعدة وبشكل عام تعد أقل عمقاً من الشخصية النامية[121]، فهي شخصية ثابتة غير متطورة من بداية القصة حتى نهايته[122].

الشخصية والبيئة:[123]

نجد أن للشخصية واقعية وتخييلية علاقة وطيدة بالبيئة، فهي الموئل والمآل، والمكان الذي نشأت فيه، وفتحت عليه أعينها، لهذا تعرف الشخصية في علاقتها بالطبيعة بمدى وعيها بقضايا بيئتها، والرهانات التي تحملها لرعايتها وحمايتها من تهديدات الإنسان الذي لا يعرف حقوقها ويحاول هدرها.

فلهذا يمكن تعريف الشخصية السردية من ومنظور بيئي، بأنه ذلك الكائن التخييلي الذي يحمل وعياً بيئياً بمقدرات الطبيعة، ويلعب دور الحامي والحارس لأنهارها وأشجارها وكافة مقدراتها...داخل المجتمع السردي محققاً العدالة البيئية أمام مركزية الإنسان وسلطته، وبهذا تكون الشخصية البيئية السردية تمثيل للشخص الواقعي الذي يبحث عن حلول لقضايا البيئة، بل وضع أخلاق بيئية في

---

[121] سناء العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص42.

[122] سميرة معزيز، بنية الشخصية في القصة القصيرة الجزائرية: طيناء وقصص أخرى "باديس فوغالي" أنموذجا، ص35.

[123] للتعمق في العلاقة بين الشخصية والبيئية في الأعمال السردية، يمكن الرجوع إلى هذه الأطروحة المهمة في الموضوع:
Elliot Weeks, Novels of Character and Environment: Thomas Hardy's Ecological Thought, School of Humanities, Department of English, University of Bristol, 2021.

هذا العالم الذي لم يجد حلولاً لا للتغيرات المناخية، ولا توصل للتقليل من الانبعاثات الكربونية الملوثة التي تسارع بنهايته[124].

الشخصية البيئية في (أنا الياسمينة البيضاء):

وبعد تحديدنا للشخصية البيئية من حيث هي دور مكتوب داخل النص السردي، وكائن ورقي يحمل وعياً بيئياً يحاول من خلاله عرض قضايا الطبيعة وما يهددها من مخاطر، محاولاً وجود حلول لها يمكن أن يشاركها مع القارئ الواقعي، لهذا وجدنا البنية المهيمنة في القصة القصيرة (أنا الياسمينة البيضاء) هي بنية الشخصية ذات البعد البيئي[125]، فتدور أحداث القصة حول طفلة صغيرة في الروضة تشارك في عرض مسرحي مع زميلاتها وتؤدي دور الياسمينة البيضاء، أما زميلاتها فيؤدين دور الوردة الحمراء، القرنفلة، النرجسة وعصفور الجنة وغيرها من الأزهار، لكن الياسمينة البيضاء بالرغم من جمالها ورشاقتها وصفاتها التي تشبه زهرة الياسمين في كل شيء، إلا أنها لا تستطيع حفظ كلمات أغنية العرض جيداً، مما أثار غضب مديرة الروضة التي أخبرت

---

[124] ينظر حول الشخصية البيئية وكيف يمكننا تمثيلها في النصوص السردية، وهذا بالبحث عن أخلاق بيئة وعدالة بيئية في هذا العالم الذي يهددها بالانقراض والزوال الكتاب المهم وخاصة مقدمته التي تؤسس لأطروحة صاحبه:
Ronald L. Sandler. Character and Environment: A Virtue-Oriented Approach to Environmental Ethics. New York: Columbia University Press, 2007, p.

[125] ومن بين البحوث التي استخدمت مفهوم الشخصية البيئية وقاربتها من منظور النقدي البيئي، بحث: عبد الحق بلعابد: الرواية البيئية في السرد القطري (مقاربة في النقد البيئي لرواية دنيانا مهرجان ...الأيام والليالي لدلال خليفة)، مجلة أنساق، المجلد السابع، العدد الأول، 2023، ص 25.
https://doi.org/10.29117/Ansaq.2023.0173

المعلمة المسؤولة أن الطفلة لا تصلح لأداء دور الياسمينة البيضاء. فركزت الكاتبة من خلال القصة على مجموعة من القيم البيئية أولها هي القيمة الجمالية للمنظومة الطبيعية فقالت:

"ولكنها ياسمينة بيضاء حتى لو سقطت مائة مرة وعليهم أن يعوا ذلك .. إنها ياسمينة، ياسمينة! ولكن كيف تقنع الكون أنها ياسمينة إذا كانت تجهل الأغنية؟ كيف تفهمهم أنها ياسمينة صغيرة عندما تكبر ستستطيع أن تغني؟ هذه الأوراق البيضاء وهذا العود الرقيق وهذا الشذا لا تكفي مجتمعة لإقناع أولئك القضاة الحمقى بأنها ياسمينة ...".[126]

وفي اقتباس آخر تبرز الكاتبة قيمة بيئية أخرى مهمة وهي نبذ ثقافة الاستعلاء والعنصرية تجاه البيئة:

"الياسمينة مخلوق هش، كل المخلوقات الكبيرة تستطيع قطفها وتمزيقها، وأحياناً يلقون بها على الأرض لتدوسها الأقدام، وأحياناً تسحق وتلتصق بالأحذية .. ولكن كل هذا مقبول إذ أنها تظل ياسمينة، أما أن يجتمعوا ويقرروا أنها ليست ياسمينة فهو ما لا تحتمله".[127]

فهنا تظهر الكاتبة مدى قسوة بعض البشر وتسلطهم على الكائنات البيئية الضعيفة وتدميرها، كما أنها تؤكد أن هذه التصرفات السيئة تجاه تلك المخلوقات لن يؤثر على قيمتها الحقيقية مهما تعرضت للأذى، ويتجلى في هذا المشهد القصصي التسلط على البيئة وقمعها في رغبة المديرة باستبعاد الطفلة من العرض لعدم قدرتها على حفظ كلمات الأغنية بالرغم من أنها كانت تتمتع بالجمال والرشاقة والقدرة على الرقص.

---

[126] دلال خليفة، أنا الياسمينة البيضاء: قصص قصيرة، دار الكتب القطرية، قطر، 2013، ص7.

[127] المصدر نفسه، ص8.

وتسلط الكاتبة الضوء على قيمة بيئية ثالثة، وهي الإعلاء من قيمة الانتماء إلى المنظومة الطبيعية وهي تناشد العدالة البيئية، فعندما كانت المشرفة تدافع عن الطفلة الصغيرة، أو لنقل تدافع عن الحقوق البيئية للياسمينة البيضاء، وهي تظهر إعجابها برقصها وأدائها شبهت المشرفة الطفلة بالنحلة ثم اليمامة في أدائها للعرض من شدة إعجابها بالطفلة، بدأت تذكر صفات بعض الكائنات الحية في بيئتنا الطبيعية وقدراتها المثيرة للدهشة بشكل دقيق، فتجعل الكاتبة القارئ يتفكر في خلق الله سبحانه وتعالى ويدرك العلاقة التي تربطنا بتلك المخلوقات وأوجه التشابه والاختلاف بيننا وبينها في القدرات، فقالت:

"هل رأيتن كيف تطير النحلة؟ كيف تحلق وتطير طيراناً مخملياً؟ حريرياً؟ لا أعرف كيف أصفه، حتى الفراشة لا تطير مثله إذ أننا في النهاية نشعر أنها تطير.. تحرك أجنحتها وتطير، أما النحلة فهي لا تطير إنها تسبح، لا لا .. حتى هذه الكلمة غير مناسبة إنها .. إنها .. إنها لا تبذل أي مجهود على الإطلاق إنها .. تطفو .. أيضاً لا لأن الطفو يحدث بلا إرادة أما النحلة فإنها تتحرك بإرادتها ولكنها لا تبذل أي مجهود ...".[128]

"هل رأيتن كيف كيف تتحرك وتدور؟ كيف تعلو وتهبط وكأنها يمامة".[129]

وبرزت بنية الشخصية البيئية في قصص أخرى من نفس المجموعة مثل قصة: نظريات والكائن.

---

[128] دلال خليفة، أنا الياسمينة البيضاء: قصص قصيرة، دار الكتب القطرية، قطر، 2013، ص12.

[129] المصدر نفسه.

3.2 المكان القصصي والبيئة

المكان القصصي:

يعد المكان عنصراً أساسياً لا غنى عنه في كل الأعمال السردية سواء كان العمل رواية أو قصة، فلا يمكن للأحداث أن تجري دون مكان يؤطرها، فكل حدث لابد أن يحدث في مكان وزمان محدد[130]، ويمثّل المكان في العمل الأدبي المحيط الذي يتضمن المؤثرات العامة والخاصة على الشخصيات والأحداث في العمل، ويؤثر المكان بشكل كبير على تكوين الشخصيات من الناحية الجسدية، الفكرية، الاجتماعية والنفسية[131].

أهمية المكان:

للمكان أهمية كبيرة في العمل الأدبي، فهو ليس مجرد خلفية لأحداث الرواية أو القصة ولا عنصراً زائداً في العمل، بل هو عنصر حكائي أساسي قائم بذاته وله وظيفة جمالية دلالية وله دور فعال في التأثير على بقية عناصر العمل السردي لأنه يرتبط بتلك العناصر ارتباطاً وثيقاً، فالمكان هو نقطة انطلاق الكاتب والمكون الرئيسي لبنية النص فيعد عنصراً مهماً في بناء العمل السردي وتطوراته[132].

---

[130] ينظر: محمد بو عزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2021، ص99.

[131] ينظر: أميرة مزياني، جماليات المكان في المجموعة القصصية "على الشاطئ الآخر" لزهور ونيسي، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2015، ص21.

[132] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، سوريا، 2011، ص 35.

ينظر أيضا: بورقبة خالد، بناء الشخصية في المجموعة القصصية أرض البرتقال لغسان كنفاني، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2018، ص13.

التشيكلات المكانية[133]:

تخضع الأماكن في تشكلاتها إلى مقياس معين يرتبط بشكل مباشر بالضيق والاتساع والانفتاح والانغلاق، فتختلف عن بعضها البعض[134]، وسنوضح فيما يلي الفرق بين الأماكن ضمن ثنائية الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.

أماكن مغلقة:

تعمل الأماكن المغلقة على تشكيل الشخصية في العمل السردي، وذلك بسبب انغلاق الشخصية وبقائها في مكان يعزلها عن العالم الخارجي وعن التفاعل معه وبالتالي يرتبط المكان المغلق ارتباطاً وثيقاً بالذكريات والأفكار والمخاوف والآمال والمشاعر، ومن أمثلة الأماكن المغلقة: البيت، الغرفة، المطبخ، الجامعة، المستشفى، المطار[135].

أماكن مفتوحة:

للأماكن المفتوحة دورٌ مهمٌ في العمل السردي، فهي تدل على الاتساع والانطلاق والتحرر، كما أنها ترتبط بالأماكن المغلقة، ويعد الإنسان حلقة الوصل بينهما لأنه ينتقل من المكان المغلق إلى المكان المفتوح بسبب رغبته الدائمة بالتحرر والانطلاق، ومن أمثلة الأماكن المفتوحة: المدينة، الحي، الشارع والسوق[136].

---

[133] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 43 وص95.

[134] حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، 1991، ص72.

[135] ينظر: هاجر جعو، البنية المكانية في رواية رياح القدر لمولود بن زادي، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2016، 22. ص22.

[136] المرجع نفسه، ص39.

أبعاد المكان:

للمكان أبعاد دلالية وجمالية لها تأثير كبير في بناء العمل الفني، وبناء نصه السردي وسنلخصها فيما يلي[137]:

البعد الهندسي:

وهي الأماكن التي تحمل بعداً هندسياً رياضياً، فيوظف الكاتب الخيال في وصف الأماكن وكأنه يرسمها بدقة وفق رؤى هندسية رياضية من خلال مفردات معينة.

البعد الجغرافي:

هي الأماكن التي تحمل بعداً جغرافياً يظهر من خلال وصفها من قبل الكاتب خاصة الأماكن التي يتعلق وصفها بطبيعة وتضاريس وأشكال المكان، فيستخدم الكاتب أسماء المناطق والأماكن الحقيقية الموجودة في الواقع، وهذا أقرب للمنظور البيئي.

البعد الزمني:

يظهر هذا البعد في الأماكن التي ترتبط بتجليات التاريخ والأزمنة فيها، ومعنى ذلك أن الزمن ليس بمدرك إلا داخل حدود المكان، فيتداخل عنصري الزمان والمكان فلا دلالة للمكان وحده بل تظهر دلالاته من خلال عنصر الزمان.

البعد الفلسفي:

هي الأماكن التي ترتبط بكل ما هو فلسفي ذهني متخيّل بهدف إثراء العمل الفني بمعطيات فلسفية تحمل دلالات عميقة.

---

[137] بورقبة خالد، بناء الشخصية في المجموعة القصصية أرض البرتقال لغسان كنفاني، ص37.

البعد الواقعي:

هي الأماكن التي يصفها الكاتب بشكل دقيق وموضوعي يتطابق تماماً مع الواقع بجمالية فنية دون زيادة أو نقصان.

المكان والبيئة:

يعد المكان من المضوعات المهمة في النقد البيئي، خاصة في العلاقة التي تربطه بالإنسان وهو يحكي عن بيئته ويحمي طبيعته، وهذا ما أراد محرروا كتاب (نحو إيكولوجيا أدبية: الأمكنة والفضاءات في الأدب الأمريكي)[138] أن يضعونا في قلب هذا الإشكال، لأن كل ما يحيط بالإنسان في الكون هو مكان، فأينما يذهب ويتوجه ويستقر فهو محاط بالمكان، واهتم الباحثون في مجال النقد البيئي بالمكان حيث تكمن أهميته في العلاقات المتعددة بين الإنسان والمكان والتي تتمثل بالارتباط الاجتماعي والعاطفي، وللمكان أهمية بارزة في دراسات الأدب البيئي فيعد عنصراً أساسياً يربط بين العلوم الإنسانية المختلفة وعلم الجغرافيا، فكان علم الجغرافيا منعزلاً وبعيداً عن بقية العلوم الإنسانية لمدة من الزمن ولكن بعد ذلك أصبح عنصر المكان فيه يشكل دوراً مهماً في معظم الدراسات ومثال على ذلك: الخطاب الخاص بدراسات الاستعمار وما بعد الاستعمار، وفي الحديث عن علاقة البيئي والعلم تمثيلاً للمكان نجد أن علم الجغرافيا حاضراً بقوة، والمكان يعد

[138] Karen E. Waldron, Rob Friedman, Toward a Literary Ecology: Places and Spaces in American Literature, Scarecrow Press; 1st edition (July 29, 2013).

الموطن الذي يرتبط به الإنسان ارتباطاً شديداً، فيحدث الحروب والصراعات لحمايته والمحافظة عليه أو لاستعادته أو لاستعماره.

وكذلك يعد النقد البيئي من أهم الطرق التي يحارب البشر بها للحفاظ على الأرض التي يعيشون فيها، وارتبط مفهوم المكان في الفترة الأخيرة بالدراسات البينية لأنه أصبح غير مكتفٍ بنفسه مما أدى إلى ظهور "الجغرافيا الثقافية"، ويؤكد النقد البيئي على أهمية المكان وأثره الكبير في حياة البشر، كما تؤيد فلسفة النقد البيئي أهمية المكان واعتباريته، وسلط "بويل" الضوء على نقطة مهمة وهي الارتباط العاطفي بالمكان[139].

المكان البيئي في (أنا الياسمينة البيضاء):

لقد رأينا أن النقد البيئي لا يمكن تعريفه إلا بتلك العلاقة التي تربط بين الإنسان/الكاتب والطبيعة، فالمكان البيئي هو ذلك المكان التخييلي الذي يحاول الكاتب بناءه في عمله السردي باحثاً عن عدالة بيئية لم تتحقق له على مستوى الواقع، وهذا ما أرادت أن تعبر عنه بعض قصص دلال خليفة؛ فقصة (أشياء فوق بنفسجية) يتضح أن البنية المهيمنة على القصة هي بنية المكان، فتدور أحداث القصة حول رجل يرسم لوحةً على الرمال (شاطئ البحر، القرية، المنازل، السفينة، المرفأ والطيور) .. وينبهر جميع الناس بجمال هذه اللوحة ومدى دقتها، بعد ذلك تتعرض اللوحة للسرقة.

[139] ينظر: مجموعة من المؤلفين، النقد البيئي: مفاهيم وتطبيقات، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2022، ص82.

من أبرز القيم البيئية في هذه القصة هي القيمة الجمالية للبيئة والتي تختص بتوجيه سلوك الفرد نحو التذوق الجمالي لمكونات البيئة المختلفة من حولنا، وتأمل إبداع الخالق.

ففي القصة يذكر الرسام والناس الذين تأملوا اللوحة معه أنهم يكادون يسمعون صوت أمواج البحر وصوت الطيور ويشعرون بالهواء الطلق أثناء تأملهم لتلك اللوحة المميزة التي تحاكي جمال الطبيعة بكل دقة واحترافية:

"إنني أرسم أيضاً صوت الأمواج، هل تسمعها آتية من هناك؟".[140]

"إنني أسمع فيها صوت الأمواج".[141]

"ترى فيها الشاطئ وتسمع الأمواج".[142]

"ما أجملهم وهم يمشون في الهواء الطلق .. إنني أشعر بالهواء المحيط بهم وأسمع صوت الأمواج التي يسمعون .. أكاد أشعر بسعادتهم".[143]

"وانظري إلى تلك الطيور التي يرسمها الآن .. أكاد أسمع صوتها".[144]

وفي جزء آخر من أجزاء القصة تظهر لنا قيمة أخرى مهمة وهي قيمة نوستالجيا الذاكرة البيئية، وتعني قيمة أن تحمل بداخلك ذكريات بيئية تحن إليها، وترتبط هذه الذكريات بصور علاقتك مع البيئة التي ترعرعت فيها، وحنينك إلى تلك الفضاءات الحميمة، والأماكن التي تسكنك ذكرياتها وحكاياتها، ويتمثل ذلك في مشهد المرأة المسنة التي جاءت لترى لوحة الرسام قائلة:

---

[140] دلال خليفة، أنا الياسمينة البيضاء: قصص قصيرة، دار الكتب القطرية، قطر، 2013، ص63.

141 المصدر نفسه، ص64.

142 نفسه، ص65.

143 نفسه.

144 نفسه.

"أخبروني أن هذا الرجل يرسم الهواء والصوت والزمن ... إنه الزمن المنصرم قد عاد".[145]

"أبكي لشدة جمال ما أرى ولما هيجت اللوحة من ذكرى .. فجأة أصبحت هناك .. إنني هناك .. في ذلك العام البعيد .. البعيد .. فتاة في السابعة عشرة .. إنها خلابة وبها حياتي".[146]

وبرزت بنية المكان في قصص أخرى من نفس المجموعة القصصية وهي: لنفسها صنعت غابة، الثقب، الشاحنات، النوافذ المضيئة وصديقتي، التي تظهر لنا هذا التقدير البيئي للمكان والدعوة الصريحة والضمنية للحفاظ عليه واستدامته للأجيال القادمة.

4.2 الزمن القصصي والبيئة

الزمن القصصي:

يرى "جيرار جينيت" أن تحديد زمن السرد أهم من تحديد مكانه، لأنه يمكننا رواية القصة دون أن نذكر مكان الأحداث بينما لا يمكننا روايتها دون تحديد زمن فعل السرد فعلينا روايتها في زمن محدد إما بزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل[147]، أما عبدالمالك مرتاض فيرى بأن الزمن يشبه الأكسجين يلازمنا في جميع مراحل حياتنا وفي كل مكان نتحرك فيه إلا أننا لا نحس به ولا نستطيع رؤيته أو لمسه، فالزمن هو المدة التي تتحرك الأحداث بواسطتها بطريقة متتالية ومستمرة نتعايش معه في جميع الأوقات[148].

---

[145] دلال خليفة، أنا الياسمينة البيضاء: قصص قصيرة، دار الكتب القطرية، قطر، 2013، ص67.

[146] نفسه.

[147] ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي، المغرب، 1997، ص61.

[148] راضية موساوي، بنية الزمن في رواية سر النحلة لأمين الزاوي، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، 2015، ص12.

أهمية الزمن في العمل السردي:

إن الزمن هو أحد أهم العناصر السردية، فيعد العمود الفقري الذي يربط بقية العناصر في بعضها البعض، وقد اهتمت العديد من الدراسات الحديثة به لما له من أهمية كبيرة في العمل الأدبي فهو يجعل الإحساس بالحدث والشخصيات أكثر عمقاً، ويعمل على تكثيف دلالات النصوص وتعميق معانيها وبناء شكلها، وكل حدث من أحداث العمل السردي سواء كان واقعياً أم متخيلاً فهو مرتبط بزمن معين ولا يمكن تصور أي لفظ شفوياً أو كتابياً بدون نظام زمني معين، فهو عنصر أساسي يرتكز عليه النص، وتتجلى أهمية الزمن في العالم الداخلي للعمل السردي ويكتسب قيمته الجمالية من خلال التأثير على عناصر العمل السردي الأخرى والانعكاس عليها فالزمن يعد حقيقة مجردة لا يمكن ظهوره أو رؤيته إلا من خلال مفعوله على بقية عناصر العمل[149].

أنواع الزمن:

إن الزمن في العمل السردي له ثلاثة مستويات هي زمن الخلق، الزمن الداخلي والزمن الخارجي، سنوضح الفرق بينها فيما يلي[150]:

---

[149] راضية موساوي، بنية الزمن في رواية سر النحلة لأمين الزاوي، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، 2015، ص13. للتعمق أكثر في بنية الزمن السردي يمكن الرجوع إلى: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، 1997، ص 59 ما بعدها.

[150] ينظر: راضية موساوي، بنية الزمن في رواية سر النحلة لأمين الزاوي، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، 2015 ص15.

زمن الخلق:

هو الزمن الذي خلق فيه الكاتب العمل السردي وتعد معرفة زمن الخلق مهمة جداً حتى يتم وضع العمل في سياقه التاريخي والاجتماعي، لأنه لا يمكن وجود أي عمل فني مستقل وقائم بذاته.

الزمن الخارجي:

هو زمن موضوعي يشكّل الإطار الخارجي لكامل العمل السردي فهو مرتبط بالزمن التاريخي وما يتعلق به من موضوعات اجتماعية وسياسية، ويتسم عادة بالدقة والتحديد في معظم الأعمال كما أنه يرتبط بالزمن الحاضر.

الزمن الداخلي:

هو الزمن الحقيقي الذي يشكل عصب العمل السردي، وهو الزمن المرتبط بالشخصية المحورية، كما أنه يربط الزمن الذاتي بالزمن الماضي المستحضر من خلال الاعتماد على الذاكرة والومضات الورائية بالإضافة إلى أنه هو زمن المستقبل في الحلم وهو زمن الديمومة أي الزمن المستمر والجاري ولا يقصد به الزمن المقاس ولا يكون مجموعة أزمنة بل هو زمن مستمر.

المفارقات الزمنية:

تنقسم المفارقة الزمنية إلى قسمين الأول يسير باتجاه خط الزمن وهو حالة استباق الأحداث، أما الثاني فيسير باتجاه معاكس لخط الزمن وهي حالة الرجوع إلى الخلف ويسمى هذين الأسلوبين "الاستباق والاسترجاع" [151].

---

[151] ينظر: راضية موساوي، بنية الزمن في رواية سر النحلة لأمين الزاوي، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، 2015 ص18.

الاستباق:

للاستباق مسميات أخرى عديدة مثل: الاستشراف، السابقة والتطلعات، والاستباق يشبه عملية قص للأحداث المستقبلية قبل وقت حدوثها ومن الممكن وقوعها أو في بعض الأحيان تكون عبارة عن تطلعات، أحلام، تنبؤات، رؤى أو مشاريع، وهو عملية سردية تتمثل في الإشارة إلى حدث معين قبل حدوثه أو إيراد حدث مستقبلي قادم ولكنه لم يأت بعد، فيتابع السارد الأحداث بشكل متسلسل ثم يتوقف فيأتي بنظرة مستقبلية تتضمن بعض الأحداث التي لم يصل إليها السرد بعد[152].

الاسترجاع:

الاسترجاع هو عملية سردية تتمثل بالرجوع بالذاكرة إلى الخلف لاسترجاع الذكريات والأحداث الماضية والشخصيات، والاسترجاع هو تقنية زمنية يعمل السارد بواسطتها على مخالفة سير السرد وتسلسل الأحداث بالعودة إلى حدث سابق، ويطلق عليها أيضاً عملية الاستذكار، وهو عكس عملية الاستباق تماماً[153].

للنظر في كيفية الاشتغال عليها في السرديات العربية، يرجع إلى كتاب: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الزمن، الفضاء، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990، ص 105 وما بعدها.

[152] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، لبنان، 1990، ص 121.

[153] المرجع نفسه، ص 132.

الزمن والبيئة:

لا يخرج الزمن البيئي في خصائصه عن الزمن السردي، إلا أنه زمن يرتبط كثيراً بالشخصية البيئية التي تحن إلى الأمكنة الطبيعية وتعي بضرورة الحفاظ عليها، فلهذا يمكن أن نقيس الزمن البيئي بأن يكون استرجاع لأحداث سبقت لما كانت الطبيعة العذراء بعيدة عن عبث الإنسان بها، كما يمكن أن يكون الزمن البيئي استشرافاً للمستقبل أين تسود العدالة البيئية في مجتمع الشخصية البيئية، ويتحلى المجتمع السردي(القصصي) بأخلاق بيئية تدافع على حقوق الطبيعة من أي تهديد بشري أو غير بشري، فلهذا نجد المشتغلين على السرد البيئي يستعينون كثيراً بكل إمكانيات الدراسات السردية لتحقيق منظرهم البيئي في الأعمال الأدبية لما أصبحوا يسمون بكتاب الطبيعة[154].

الزمن البيئي في (أنا الياسمينة البيضاء):

هيمنت بنية الزمن بشكل ملحوظ على قصة (الطفل) من المجموعة القصصية أنا الياسمينة البيضاء، فتدور أحداث القصة حول امرأة تحمل طفلها وتريد العودة إلى منزلها من خلال محطة المواصلات العامة في فترة زمنية محددة وهي فترة الظهيرة، فتصف الكاتبة حرارة الجو ومعاناة الأم

[154] دائما ما يحتاج فهمنا لاشتغال المكونات السردية من منظور بيئي من معاودة القراءة والتمثل لنتمكن من فهم كيفية التحليل من هذا المنظور الجديد، فقد رجعنا إلى هذا البحث المهم الذي يربط الصراع بين الإنسان ومكونات الطبيعة بالتحولات الزمنية لقرب نهاية العالم:

Corinne Donly, Toward the Eco-Narrative: Rethinking the Role of Conflict in Storytelling, Humanities 2017, *6*(2), 17; https://doi.org/10.3390/h6020017

وهي تمشي إلى المحطة بسبب شمس الظهيرة الحارقة ومدى تأثير فترة زمنية محددة من يومٍ ما على تفاصيل حياة الإنسان اليومية ومزاجه:

"تبتلع ريقها إذ تشعر بحرارة جو الظهيرة ويعود إلى ذهنها الشعور بأن من الحمق أن يجعلوا محطة المواصلات العامة بعيدة هكذا عن منزلها الصغير .. ولكنه عادة لا يبدو في هذا البعد، أتراها شمس الظهيرة؟".[155]

وتظهر لنا بعد ذلك قيمة بيئية مهمة وغير مباشرة هي قيمة استغلال البيئة:

"يبدو لها الشارع الجانبي طويلاً وبلا نهاية .. الأشجار القليلة المتباعدة تصنع ظلالاً لا يعتمد عليها على الجانب الأيسر .. أما الجانب الأيمن فالمنازل الصغيرة المتراصة فيه تلقي بظلالها إلى الخلف، والشمس ما تزال تتوهج".[156]

فاستغلال البيئة من خلال زراعة الكثير من الأشجار في الطرقات يحمي الكائنات الحية المختلفة كالإنسان والحيوان من شدة حرارة الشمس من خلال الاستفادة من ظلالها بالإضافة إلى قدرة النباتات على إطلاق الأكسجين وسحب غاز ثاني أكسيد الكربون وبالتالي يصبح الهواء نقياً.

وفي مشهد آخر في القصة نفسها تبرز قيمة عناصر البيئة فتظهر أهمية الأشجار في كونها ملجأً ومأوى للكائنات الحية الأخرى:

"الشارع صامت ليس فيه إلا تلك القطة المسترخية على غصن شجرة هزيلة .. هكذا الشارع في الظهيرة".[157]

---

[155] دلال خليفة، أنا الياسمينة البيضاء: قصص قصيرة، دار الكتب القطرية، قطر، 2013، ص89.

[156] المصدر السابق، ص89.

[157] المصدر السابق، ص90.

وهنا دلالة واضحة على أهمية الأشجار في احتواء العديد من الكائنات الحية خاصةً في الأجواء القاسية.

5.2 اللغة القصصية والبيئة

اللغة القصصية:

من الأمور المهمة في كتابة القصة هو أسلوب كتابتها، والأسلوب هو الطريقة التي يستعملها الكاتب لتحقيق أهدافه الفنية من خلال الاعتماد على الوسائل التي يمتكلها وهذه الوسائل هي الشخصيات، الأحداث والمكان، فيقوم بجمعها في عمل فني شامل ومتكامل[158]، والحوار جزء لا يتجزأ من الأسلوب التعبيري في العمل السردي ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشخصيات، ومن خلال الحوار يعمل الكاتب على رسم الشخصيات رسماً دقيقاً، ويعمل الحوار على ربط الشخصيات ببعضها البعض داخل العمل السردي فتتصل ببعضها اتصالاً مباشراً، وكلما كان الحوار متقناً أصبح العمل أكثر متعةً وجذباً للقارئ وكلما كان معبراً كلما زادت حيوية السرد وتدفقه[159].

واللغة القصصية هي المحور الرئيسي للعمل الأدبي، فمن خلال اللغة يكتسب العمل بأكمله وجوده الحقيقي الواقعي، فالأبعاد اللغوية بتشكلاتها المختلفة ومظاهرها المتنوعة هي سر جمال جميع عناصر العمل الأدبي، وتقوم القصة على لغة خاصة والسبب يعود لخصوصيتها، وتعد اللغة العنصر الأساسي الذي تقوم عليه كل عناصر العمل السردي، ولا يمكن أن تتميز القصة بأي

---

[158] ينظر: محمد نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1955، ص108.

[159] المرجع نفسه، ص112.

شكل من الأشكال في حال عدم وجود الوعي الكافي لدى القاص بأهمية اللغة في تشكيل البناء الفني الخاص بأعماله القصصية، ويوجد نمطين من أنماط السرد وهما: الأسلوب الخبري الواقعي والأسلوب الشعري الغنائي، وكلما كانت اللغة القصصية متفوقة في الجانب الشعري زادت فرص حضورها الإبداعي المتميز، وتحققت الأدبية في شكلها اللغوي، فاللغة الشعرية تزيد من جودة العمل الأدبي وتميزه عن غيره من الأعمال، ويتميز الأسلوب الشعري الغنائي بوجود البعد التعبيري الانفعالي القوي، ويتميز أيضاً بقوة حضور الذات الكاتبة في نص قصصي ما يدور حول مشاعر وعواطف الذات بمعزل عن العالم الخارجي الواقعي والموضوعي، أما بالنسبة للأسلوب الخبري الواقعي فهو يميل إلى التحليل والتوثيق والعرض والوصف، وتكون الكتابة القصصية واقعية وتتميز بموضوعيتها، ويدور النص حول حدث خارجي ويسعى الكاتب إلى محاولة تقديم ذلك الحدث وهذا الأسلوب هو الأكثر انتشاراً في النثر الأدبي بشكل خاص وفي الثقافة بشكل عام، والقاص المبدع هو من يجعل كتاباته القصصية متفردة وخارجة عن المتوقع والمألوف، لأن الأسلوب الخبري الواقعي شديد الانتشار في النثر الأدبي وفي الثقافة كما ذكرنا سابقاً والكتابة القصصية الحديثة تتطلب أسلوباً فنياً مختلفاً عن أنماط الخبر العادية والتقليدية المتعارف عليها في جميع الآداب، والقاص المتميز هو الذي يعرف قيمة الشعرية، والتي شهدت اهتماماً كبيراً في السنوات الأخيرة وترتب على ذلك بعض التحولات في نظرية اللغة مما أدى إلى وصف بعض الدارسين الشعرية الحديثة بأنها لغوية، وتآزر الأفكار الجمالية المنطلقة من التجارب الخصبة الخاصة بالمذاهب الأدبية من ناحية أخرى[160].

[160] ينظر: أحمد علي، لغة السرد في مجموعات إبراهيم شحبي القصصية، جامعة الملك سعود، السعودية، 2018، ص4.

إن قضية استخدام اللهجة العامية والفصحى شغلت الكثير من المختصين، فاستخدام العامية لا يتم إلا في الحوار ولا يستخدم في الأسلوب القصصي، لأن الغرض الحقيقي من استخدام معظم الكتاب للهجة العامية في القصص هو إضفاء الصدق والحيوية والواقعية على الحوار، ومثال على ذلك توفيق الحكيم في عودة الروح، وهناك فئة أخرى من الكتاب يفضلون استعمال الفصحى المبسطة على اللهجة العامية مثل المازني ونجيب محفوظ، ولا يوجد مبرر فني واضح يمنع من استعمال اللهجة العامية في الحوارات القصصية ولكن ما يمنع معظم الكتاب أحياناً من اللجوء إليها هو اختلاف وتنوع بيئات القراء وطبقاتهم مما يؤدي إلى فهم الحوار والعمل فهماً خاطئاً[161].

اللغة والبيئة:

تمثل اللغة الأداة التي نستطيع بواسطتها اكتساب المعرفة الخاصة بالبيئة، ومن خلال اللغة نستطيع أن نكتسب أو نغير المواقف تجاه البيئة[162]، لهذا ترى ألينا سولوشينكو في دراساتها المهمة عن اللغة والإدراك والثقافة في السرد البيئي أن ظهور مقاربات بيئية مختلفة في الدراسات اللغوية قد ولّد عدة طرق مهمة لدراسة هذا المجال متعدد التخصصات، فمن المهم فهمنا لكيفية تحديد تعاملنا مع بنيات البيئة اللغوية في المقام الأول من وجهة النظر اللغوية، وهذا ما يوصلنا للقول بأن اللغة يمكن أن تكون أداة في تحليل القضايا المتعلقة بالبيئة وأن تكون موضوعًا للبحث البيئي، فمن ناحية يُنظر إلى اللغة على أنها "كائن حي" يؤثر على الطريقة التي ننظر بها إلى العالم ونتفاعل

---

[161] ينظر: محمد نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1955، ص115.

[162] مجموعة من المؤلفين، النقد البيئي: مفاهيم وتطبيقات، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2022، ص79.

معه، ومن ناحية أخرى، تتشكل اللغة من خلال البيئة التي تعمل فيها؛ لهذا يُفهم السرد البيئي على أنه شكل من أشكال الكتابة باللغة البيئية، وهو نص يمرر المبادئ البيئية من خلال الاستراتيجيات البلاغية واللغوية والمعرفية. ولتحقيق التقارب بين اللغة البيئية والسرد البيئي رأى المتخصصون ضرورة الإجابة عن بعض الأسئلة وهم يقاربون هذه النصوص السردية ذات الوعي البيئي مثل: كيف ينقل نظام اللغة الأفكار البيئية في الأدب البيئي؟ وكيف تشكل اللغة الإدراك البيئي للناس في الثقافات المختلفة؟ وكيف تجسد الصور (على سبيل المثال، الإدراك البصري لتجربة السفر التي تم تخيلها أو تجربتها) والكلمات (على سبيل المثال، الاستعارات والإنشاءات الوصفية المؤكدة) أفكارًا حول التفاعل بين الإنسان والطبيعة؟.[163]

اللغة البيئية في (أنا الياسمينة البيضاء):

تعد اللغة من أهم البنى المكونة للقصة، ومن أهم القصص المتميزة بلغتها هي قصة (نظريات) وتتكون هذه القصة من مجموعة من النظريات المتنوعة وهي نظرية العصافير، نظرية الأبواب، نظرية الأفاعي، نظرية الآلة الكاتبة، نظرية التكسر ونظرية النوافذ، وفي كل نظرية تشير الكاتبة إلى فكرة ما تتعلق بعنوان النظرية، وتميّزت لغة قصة (نظريات) بالعديد من الخصائص وأهمها: بلاغتها السردية وبساطة مفرداتها، بالإضافة إلى كونها لغة شعرية في وصفها للبيئة، وكما نعرف أن شعرية اللغة تعد من أهم الخصائص الجمالية التي تميز كل قصة عن غيرها من القصص وأن

---

[163] Alena Soloshenko. Language, Cognition and Culture in Eco-Narratives. European Science Review , 2015, 5-6. halshs-01421467.

هذا الملمح الجمالي يعمل على جذب القارئ ولفت انتباهه إلى صورة البيئة في نص القصة، وفيما يلي سنذكر بعض الاقتباسات من قصة (نظريات) والتي برزت فيها اللغة الشعرية في وصف البيئة والبلاغة السردية:

نظرية العصافير

" لا شيء أجمل من رؤيتك ترفرف في سمائنا بين الأشجار العالية وتحت الغيوم .. ولا شيء أبدع من منظر الشمس تنقسم أنواراً وبريقاً خلال جناحيك وأنت تحلق في السماء بمرح وسعادة".[164]

نظرية الأبواب

" نحن معزوفة متجانسة النغمات إلا عندما تدخل هذه الغرفة المجهولة وتوصد الباب خلفك، عندئذٍ يتعثر اللحن".[165]

"يتملئ رأسي الصغير بالتساؤلات والقلق أمام الباب المغلق، وينسج الغموض والحيرة غلالةً في طريق الحب المنطلق في كل اتجاه كقطيع من الأفراس البرية".[166]

"الأبواب المفتوحة أذرع مفتوحة أما المغلقة فحواجز .. ".[167]

"ليتك تتركني أبحر حيث أشاء وألهو فوق تلال الطمأنينة وأنام قريرة العين على رمال موانئ الاستقرار" [168].

نظرية الأفاعي

---

[164] دلال خليفة، أنا الياسمينة البيضاء، ص81.

[165] المصدر نفسه، ص82.

[166] نفسه.

[167] نفسه.

[168] نفسه.

"الأفاعي تتسلل بين الناس وتصنع بينهم فجوات كبيرة، الأفاعي بدأت تتسلل بيننا، استنجد بك دائماً لكنك لا تنجدني لأنك لا تراها .. أعتقد أنك مصاب بعمى الأفاعي .... الأفاعي تنتشر في البيت وتلدغني في كل ركن أذهب إليه وتكون لدغتها أشد ما تكون عندما تلدغني من خلف ذلك الباب الموصد".[169]

وتتضمن القصة قيمة بيئية مهمة وهي سعة المكون العلمي البيئي في القصة ويتجلى ذلك في بعض نظريات القصة مثل: نظرية الأفاعي، فذكرت الكاتبة بعض المعلومات عن الأفاعي وخطورتها، فلها العديد من الأشكال ولديها العديد من الطرق لتنفذ سمها وتلدغ بطرق خفيّة:

" الأفاعي لها أشكال عديدة .. الأفاعي تنفذ سمها بطرق عديدة وتلدغ خفية وبطرق عديدة ".[170]

وأيضاً في نظرية التكسّر فتحدثت الكاتبة عن تكسّر العناصر من حولنا والفرق بين التكسّر والانكسار:

"التكسّر شيء مختلف عن الانكسار، الذي ينكسر ينقسم إلى قسمين أو ثلاثة ويمكن لصقه أو لحمه، وفي بعض الأحيان يتعذر إصلاحه. الذي يتكسر ينقسم إلى مئات الأجزاء أو آلافها، وفي جميع الأحيان يتعذر إصلاحه".[171]

وبرزت بنية اللغة في قصص أخرى من نفس المجموعة القصصية وهي قصة: (حقائق) باستخدامها معجماً بيئياً يحاول الإبقاء على القصص مخضرة دائما.

---

[169] دلال خليفة، أنا الياسمينة البيضاء، ص83.

[170] المصدر نفسه، ص83.

[171] نفسه.

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الخاتمة

نخلص إلى أن للنقد الأدبي وهو يتطور دوراً هاماً في تسليط الضوء على علاقة البشر بالمنظومة الطبيعية والبيئية، والعمل على تنمية الوعي البيئي بين الناس، وذلك من خلال أحد أحدث فروعه وهو النقد البيئي، الذي قام عليه هذا البحث بجانبيه النظري والتطبيقي، ليضيف إلى حقل الدراسات النقدية البيئية الذي يعاني من ندرة الدراسات في هذا المجال لحداثته خاصةً الدراسات النقدية العربية، واختيارنا لدراسة مجموعة قصصية لكاتبة قطرية في ضوء النقد البيئي هدفه الرئيسي هو خدمة الأدب القطري عامة والسرد القطري على وجه التحديد، فأثبت البحث أن هذا السرد كغيره من السرود العربية يعنى بجديد الموضوعات الإبداعية، وله قابلية لتطبيق مقاربة نقدية جديدة.

وتوصلنا من خلال البحث إلى مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- هدف النقد البيئي هو التركيز على حضور البيئة في نص ما، والكشف عن نية الكاتب الجمالية الناتجة عن وعي بيئي من خلال تحليل ودراسة النصوص البيئية.
- يجب أن يحمل الكاتب هماً بيئياً، وأن يتبنى أفكاراً ومعتقدات تُعنى بالارتباط بالطبيعة وعدم التعالي عليها ليتمكن من إنتاج نص أدبي بيئي.
- تضمنت المجموعة القصصية (أنا الياسمينة البيضاء) العديد من القيم البيئية والقضايا المتنوعة التي ترفع من شأن البيئة وتحث الفرد على إدراك قيمتها والحفاظ عليها وهذا ما يجعلها محققة لشروط النصوص البيئية.
- من أهم القيم البيئية والقضايا التي تضمنتها المجموعة القصصية هي: القيمة الجمالية للمنظومة الطبيعية، نبذ ثقافة الاستعلاء على البيئة، الإعلاء من قيمة الانتماء إلى

المنظومة الطبيعية، قيمة نوستالجيا الذاكرة البيئية، استغلال البيئة والعدالة البيئية، الحقوق البيئية.

- تميزت المجموعة القصصية ببلاغتها السردية وحضور معجمها البيئي، وبساطة مفرداتها بالإضافة إلى اللغة الشعرية في وصفها للبيئة، وهذا الملمح الجمالي يساعد على جذب القارئ ويلفت انتباهه إلى تمثيلات البيئة في النص القصصي.
- جاءت قصة الياسمينة البيضاء عنواناً للمجموعة القصصية وأول القصص في المجموعة دلالة على أهميتها فجعلتها الكاتبة عتبة بيئية خضراء لمجموعتها.
- إن البنية البيئية المهيمنة في القصة القصيرة (أنا الياسمينة البيضاء) هي بنية الشخصية، وبرزت بنية الشخصية البيئية في قصص أخرى من نفس المجموعة مثل قصة: نظريات والكائن.
- في قصة (أشياء فوق بنفسجية) يتضح أن البنية البيئية المهيمنة على القصة هي بنية المكان، وبرزت بنية المكان البيئي أيضاً في قصص أخرى من نفس المجموعة القصصية وهي: لنفسها صنعت غابة، الثقب، الشاحنات، النوافذ المضيئة وصديقتي.
- هيمنت بنية الزمن البيئي بشكل ملحوظ على قصة (الطفل) من المجموعة القصصية أنا الياسمينة البيضاء.
- من أهم القصص المتميزة بلغتها البيئية هي قصة (نظريات)، وبرزت بنية اللغة في قصص أخرى من نفس المجموعة القصصية وهي قصة: (حقائق).

أهم التوصيات:

أوصي بدراسة المزيد من النصوص السردية القطرية خاصة والعربية بشكل عام دراسةً معمقةً في ضوء النقد البيئي، فهي تمثل منطقة البحث الأكثر خصوبة في حقل الدراسات البينية داخل المؤسسة النقدية الغربية الآن، فلابد من مواكبة هذا التطور والانفتاح عليه.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

دلال خليفة، أنا الياسمينة البيضاء: قصص قصيرة، دار الكتب القطرية، قطر، 2013.

المراجع باللغة العربية

ابتسام جراينية، العتبات النصية في رواية "هلابيل" لسمير قاسمي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2014.

إبراهيم أوزدمير، البيئة في الإسلام، دار بلنسية للنشر والتوزيع، مصر، 2008.

أحمد علي، لغة السرد في مجموعات إبراهيم شحبي القصصية، جامعة الملك سعود، السعودية، 2018.

أميرة مزياني، جماليات المكان في المجموعة القصصية "على الشاطئ الآخر" لزهور ونيسي، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2015.

إيمان مطر، النقد البيئي أفق أخضر في الدراسات النقدية المعاصرة، جامعة الكوفة، العراق، 2021.

أيوب أبو دية، علم البيئة وفلسفتها، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

بورقبة خالد، بناء الشخصية في المجموعة القصصية أرض البرتقال لغسان كنفاني، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2018.

جرج جرارد، النقد البيئوي، ترجمة: عزيز صبحي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات، 2009.

جمال بوطيب، العنوان في الرواية المغربية (حداثة النص، حداثة محيطه)، ضمن كتاب الرواية المغربية وأسئلة الحداثة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، 1996.

جميل حمداوي، النقد البيئي أو الإيكولوجي في الأدب والفن، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، المغرب، 2020.

جو موران، العلم والمكان والطبيعة في النقد البيئي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2018.

حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الزمن، الفضاء، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، 1990.

حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، 1991.

راشيل كارسون، الربيع الصامت، ترجمة أحمد مستجير، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، يناير 2005.

راضية موساوي، بنية الزمن في رواية سر النحلة لأمين الزاوي، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، 2015.

رشيد عناية، العتبات النصية في رواية الإحساس بالنهاية لجوليان بارنز، دار نشر جامعة قطر، مجلة أنساق، قطر، 2018.

زهيدة درويش جبور، الشعر العربي المعاصر من منظور إيكولوجي، جورج بريس ناشرون، ط1، لبنان، 2022.

سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1997.

سميرة معزيز، بنية الشخصية في القصة القصيرة الجزائرية: طيناء وقصص أخرى "باديس فوغالي" أنموذجا، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2010.

سناء العبيدي، الشخصية في الفن القصصي والروائي عند سعدي المالح، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.

السيد محمد الديب، أدب البيئة بين الأصالة والمعاصرة، المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة، مصر، 2004.

سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، مصر، 1945.

صبري حافظ، القصة القصيرة في قطر: بيبليوجرافيا شاملة ودليل وصفي تحليلي، وزارة الثقافة والرياضة، قطر، 2016.

عبد الحق بلعابد، الرواية البيئية في السرد القطري (مقاربة في النقد البيئي لرواية دنيانا مهرجان الأيام والليالي لدلال خليفة...)، مجلة أنساق، المجلد السابع، العدد الأول، 2023. https://doi.org/10.29117/Ansaq.2023.0173

عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، دار العربية ناشرون، بيروت، لبنان، 2008.

عبد الحق بلعابد، عنفوان الكتابة ترجمان القراءة (العتبات في المنجز الروائي العربي)، دار الانتشار العربي، ط1، بيروت، 2013.

عبد الحميد سيف الحسامي، الضباب أتى الضباب رحل: قراءة من منظور بيئي، مجلة علامات في النقد، مج 18، ج68-69، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة العربية السعودية، مايو 2009.

عبد المالك أشهبون، العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2011.

عبير جودت، النقد البيئي ونظرية الأدب: دراسة في نماذج روائية معاصرة، جامعة قطر، كلية الآداب والعلوم، قطر، 2022.

فاتح عبدالسلام، تزييف السرد، خطاب الشخصية الريفية في الأدب، المؤسسة الوطنية العربية للدراسات والنشر، لبنان، 2001.

فانسون جوف، أثر الشخصية في الرواية، ترجمة: حسن أحمامة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، سوريا، 2012.

ماهر فهمي، ملامح القصة القصيرة في الأدب القطري، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الإجتماعية، جامعة قطر، 1983.

مايكل برانش، النقد الإيكولوجي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، 2007.

مايكل زيمرمان، الفلسفة البيئية: من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية، عالم المعرفة، الكويت، 2006.

مجموعة من الكتاب، قطاف مختارات من القصة القصيرة في قطر، وزارة الثقافة والرياضة، قطر،2017.

مجموعة من المفكرين، مدخل إلى الفكر الإيكولوجي: ترجمة وتحرير: معين رومية، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 2027.

مجموعة من المؤلفين، النقد البيئي: مفاهيم وتطبيقات، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 2022.

محمد أبو الفضل، أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية، المجلس الدولي للغة العربية، الإمارات، 2015.

محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2021.

محمد نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1955.

مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط1، سوريا، 2011.

نجاة محمد، اقتباس وتوظيف المظاهر الجمالية لزهرة الياسمين وأوراق شجرة اللبخ في تصميم الثوب السوداني: دراسة فنية تطبيقية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، 2016.

نجاح الجبيلي، النقد البيئي: مقدمات، مقاربات، تطبيقات، دار شهريار للنشر والتوزيع، العراق، 2021.

نجود الربيعي، لم يعد ثمة عطر إلا في القوارير: تحليل بيئي لقصة ليمسلون هادي، جامعة دالارنا، مجلة عود الند، العدد 14، السويد، خريف 2019.
https://www.oudnad.net/spip.php?article2719

نقيطة نعيمة، الفلسفة والبيئة: راشيل كارسون – روجر سكروتون أنموذجان، جامعة وهران، الجزائر، 2015.

هاجر جعو، البنية المكانية في رواية رياح القدر لمولود بن زادي، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2016.

هاني علي، النقد الأدبي البيئي: قراءة في مدونة الدراسات العربية البيئية وممارسة تطبيقية على قصة "رأيت النخل" لرضوى عاشور، جامعة الفيوم، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، المجلد 26، العدد 2، مصر، يناير 2022.

هنريك سكوليموفسكي، فلسفة البيئة، الأبجدية للنشر، سوريا، 1992.

هواري حمادي، البيئة في الإسلام، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت، مج4، ع2، الجزائر، 2020.

وداد نوفل، النقد البيئي الإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي، جامعة المنصورة، مصر 2023.

المراجع باللغات الأجنبية:

Alena Soloshenko. Language, Cognition and Culture in Eco-Narratives. European Science Review , 2015, 5-6. halshs-01421467.

Corinne Donly, Toward the Eco-Narrative: Rethinking the Role of Conflict in Storytelling, Humanities 2017, 6(2), 17;

https://doi.org/10.3390/h6020017.

Defining Ecocritical Theory and Practice, Sixteen Position Papers from the 1994 Western Literature Association Meeting Salt Lake City, Utah--6 October 1994: https://www.asle.org/wpcontent/uploads/ASLE_Primer_DefiningEcocrit.pdf.

Elliot Weeks, Novels of Character and Environment: Thomas Hardy's Ecological Thought, School of Humanities, Department of English, University of Bristol, 2021.

Gerard Genette, Seuils, Ed: Du Seuils, Paris,1987.

Glotfelty, Cheryll and Fromm, Harold (eds) (1996) The Ecocriticism Reader: Landmarks in Literary Ecology, Athens, Georgia and London: The University of Georgia Press.

Joy Palmer, Fifty Key Thinkers on the Environment, Routledge, London, 2001.

Karen E. Waldron, Rob Friedman, Toward a Literary Ecology: Places and Spaces in American Literature, Scarecrow Press; 1st edition (July 29, 2013).

Klaver, I. J. (2007). The Future of Environmental Philosophy. *Ethics & the Environment*, *12*(2), 128-130.

Knickerbocker, Scott. Ecopoetics: The Language of Nature, the Nature of Language. Boston: U of Massachusetts P, 2012.

Lawrence Buell, Ursula K. Heise, and Karen Thornber, Literature and Environment, Literature and Environment, The Annual Review of Environment and Resources is online at environ.annualreviews.org, This article's doi: 10.1146/annurev-environ-111109-144855

Mazzotta, M., & Kline, J. (1995).Environmental Philosophy and the Concept of Nonuse Value. *Land Economics, 71*(2), 244-249.

Peter Cotgreave, Irwin Forseth, Introductory Ecology, ISBN: 978-1-444-31134-1 April 2009 Wiley-Blackwell.

Ronald L. Sandler. Character and Environment: A Virtue-Oriented Approach to Environmental Ethics. New York: Columbia University Press, 2007, p.

Sarkar, S. (2012). *Environmental Philosophy: From Theory to Practice*. John Wiley & Sons.

Scott Slovic, The Third Wave of Ecocriticism: North American Reflections on the Current Phase of the Discipline,DOI: https://doi.org/10.37536/ECOZONA.2010.1.1.312

Taylor, P. W. (1981). The Ethics of Respect for Nature. *Environmental Ethics*, *3*(3), 197-218.

Tri Santoso, Safrudin Atfalusoleh, Hari Kusmanto, Nafron Hasjim, Ali Imron Al-Ma'ruf, The Relationship Between Humans And Natural Environment In Luka Perempuan Asap Novel By Nafi'ah Al-Ma'rab: Literature Ecocritics Review, INTERNATIONAL JOURNAL OF SCIENTIFIC & TECHNOLOGY RESEARCH VOLUME 9, ISSUE 01, JANUARY 2020.

Wang Z. (2014). Environmental Philosophy - Environmental Ethics Interdisciplinary research (2nd ed.). (In Chinese). Shanghai: Shanghai Educational Press.